الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قصيدة "يا حسنها من أربع وديار" لابن الخطيب دراسة في المضامين والخصائص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

**** آمنة قرواز***

**** أسماء بوكحول***

إشراف الدكتور:

إبراهيم لقان

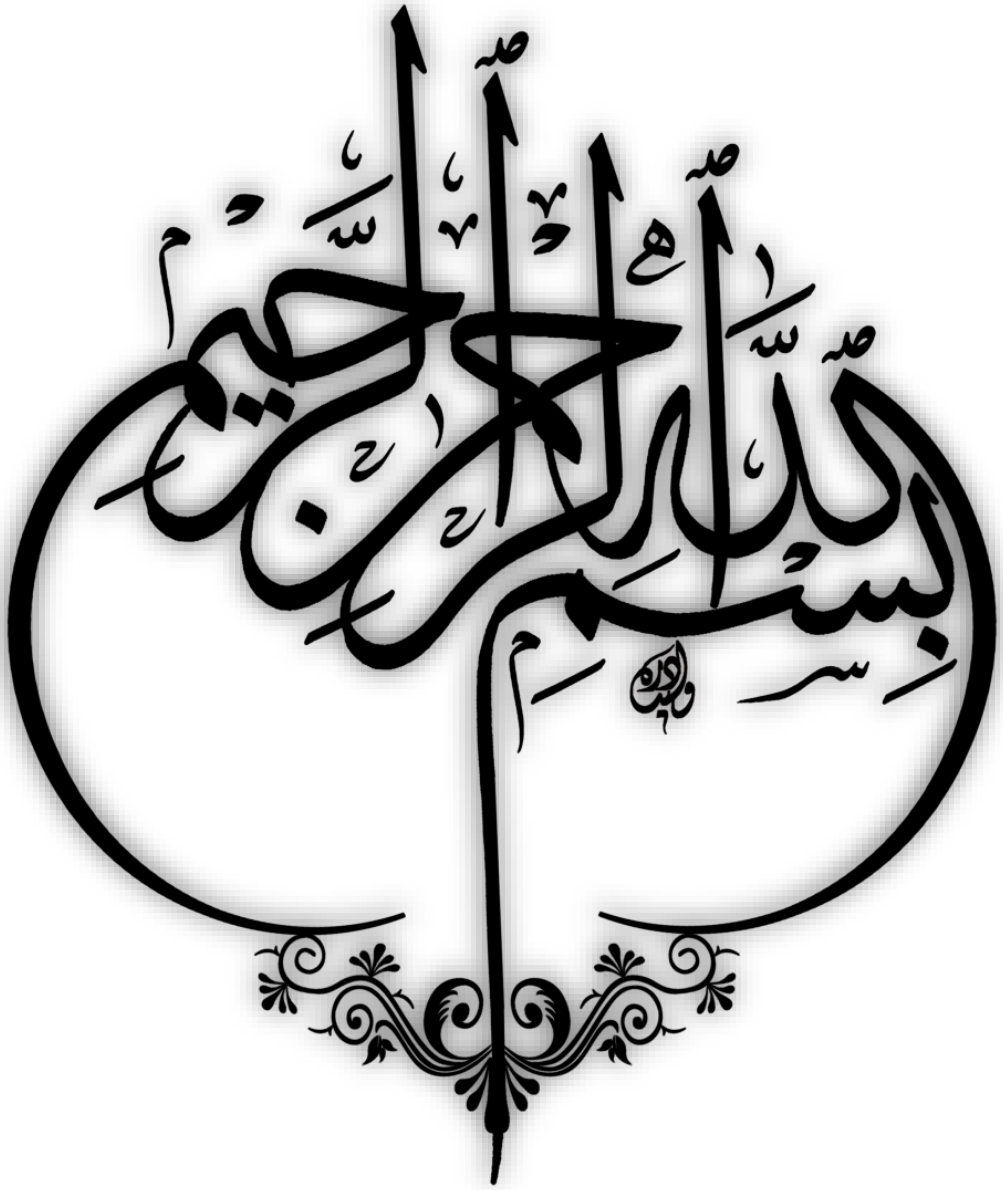
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

ربِّ اشرح لي صدري ويسّر لي
أمري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله رب العالمين الذي أنار لنا دربنا واكرمنا عن ما كرم به العبد علما نافعا وسهل لنا خطوة خطيناها في إنجاز هذا العمل المتواضع وازل بعونه وتوفيقه من طريقنا والصاعب التي واجهناها فلك الحمد العظيم وجهك وجلال سلطانك ، نشكر الله على توفيقه لنا في إنجازنا لبحثنا، حيث قال:" **لئن شكرتم لأزيدنكم**"

كما نتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى كل من كان متواضع معنا ولم يبخل علينا بالنصائح وبتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الأستاذ المشرف " إبراهيم لقان "

كما لا ننسى الشكر الكبير إلى أساتذتنا الكرام ومن دعمنا وأرشدنا. إلى كل من ساهم من قريب او من بعيد في إنجاز هذا العمل فمنا لهم تحية مليئة بالمحبة والتقدير والاحترام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

مقدمة

مقدمة

لاسم الأندلس في النفوس إيقاع شجي عميق آسر، يحمل في طيّاته أصداء قرون من التوهج، يعيد للخاطر أمجادا وأسماء أعلام لا تنسى، تفيض لها النفس بمجرد ذكر مآثرها وآثارها، فقد كانت شمعة وضّاءة، وميدانا يرفل بالعلوم في شتّى المجالات، إذ نبغ فيها علماء وأدباء، ومفكرون، أودعوا مكتباتنا كمّا هائلا من العلم والمعرفة خاصة في مجال الأدب والفنون حيث عكف المتأخرون على هذه المعارف بالشرح، والتحقيق، والدراسة.

وبالرغم من كثرة هذه الدراسات التي دارت حول الموروث الأندلسي، نجد أن بعض أعلام الأندلس لم يحضوا بالعناية الكافية في خضمّ هذه الدراسات، نظرا للمكانة التي تتقلّدها تلك الشخصيات، وكان من جملة أولئك الأعلام الشاعر لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي ذلك الشاعر الناثر الذي ملأ آفاق الأندلس، وغيرها شعرا ونثرا، فأشعاره مازالت منقوشة في قصور غرناطة، ورسائله وخطبه في الأنام مبثوثة.

ولهذا رأينا أن يكون موضوعنا: قصيدة "يا حسنها من أربع وديار..." للسان الدين ابن الخطيب دراسة في المضامين والخصائص". إسهاما منا في إضافة لبنة إلى المكتبة العربية.

ولا ندّعي أن هذه الدراسة جديدة، لأن الكثير لا يعرف ممن تناول شعر الشاعر لم يتعرض لهذه القصيدة من زاوية المضامين والخصائص. لذا نحسب أن الموضوع من هذه الزاوية جديد جدير بالدراسة.

وهذا السبب من الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع، يضاف إلى ذلك أسباب أخرى منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، فمن العوامل الموضوعية، رغبتنا الشديدة في معرفة الأدب الأندلسي وفي مسايرة الدراسات والأبحاث المعاصرة التي أدركت الحمولة الفكرية والجمالية الفنية التي يتمتع بها الشعر الأندلسي، ومن الذاتية أننا كنا إلى حد زمني ليس بالبعيد نفتقر إلى وعي وإلهام واسع بثقافة الشعرية العربية الأندلسية في رؤيتها وبنيتها وكذا اطلاعنا المسبق على شخصيات أندلسية نبا بها الدهر، في أخريات حياتها، من بينها: ابن الخطيب الذي تأثرنا بنكبته أيّما تأثر.

وقد انطلق هذا البحث من مجموعة من التساؤلات أهمها: ما هي الظروف التي أنتجت هذه القصيدة؟ وفيم تجلت مضامينها؟ وإلى أي مدى استطاعت القصيدة أن تجسد فنيات الشعر الأندلسي؟.

ولا ندعي أننا انطلقنا من فراغ في دراستنا هذه، فقد كانت عدتنا جملة من المصادر والمراجع السابقة أهمها: "أزهار الرياض في أخبار عياض" لشهاب الدين أحمد ابن محمد المقري التلمساني، و ديوان لسان الدين ابن الخطيب.

ويهدف هذا البحث إلى: دراسة وتحليل القصيدة واكتشاف مكنوناتها من الناحية المضمونية والفنية، وقد رأينا أن المنهج الفني هو الأنسب لذلك، اعتمادا على آلية التحليل للكشف عن السمات الفنية للنص. كما استعنا بالمنهج التاريخي في بعض منعطفات البحث.

وجاءت هذه الدراسة في خطة اقتضت أن تسير وفق ما يلي: مقدمة، ومدخل، وفصلان وخاتمة وملحقا.

فكان المدخل إطلالة سريعة على حياة الشاعر ونشأته ومناسبة هذه القصيدة، أما الفصل الأول فتناولنا فيه هيكل القصيدة لدى ابن الخطيب واندرج تحته عناصر هي: القصيدة المركبة وما تضمنته من مطلع ومقدمة والتخلص والموضوع الرئيسي، فخاتمة القصيدة، ثم القصيدة المركبة، وننهي الفصل الأول بمضامين القصيدة من مدح ووصف ورثاء.

بينما تضمن الفصل الثاني دراسة اللغة الشعرية، والأسلوب، والصورة بجانبيها البياني والبديعي، ثم الأوزان والقوافي، وختمنا البحث خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد استقينا مادة بحثنا من جملة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان ابن الخطيب بتحقيق الأستاذ محمد مفتاح، وأزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد ابن محمد المقري التلمساني، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، ونفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني. بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

وبطبيعة الحال فان البحث لا يخلو من صعوبات واجهتنا، إلا أنها زادتنا إصرارا على إكماله وإنجازه، ومن هذه الصعوبات: قلّة الدراسات التي تناولت ابن الخطيب بالإضافة إلى صعوبة مفرداتها وغموضها.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على إتمام هذا البحث، ونتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل الدكتور "**إبراهيم لقان**" الذي كان نعم العون في إنجاز هذه الرسالة، إذ لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة ومنحنا من وقته الكثير على الرغم من الظروف الصعبة، فنسأل الله أن يجزيه الله خير الجزاء وخير العطاء.

وندعو الله أن يوفقنا لما نحب ونرضى لما في صالحنا جميعا.

مدخل: الشاعر ومدونته

المبحث الأول: الشاعر

أ ـ ترجمة للشاعر

ب ـ نشأته

جـ ـ ألقابه

د ـ مكانته

هـ ـ مؤلفاته

و ـ وفاته

ز ـ بعض آثاره الشعرية و النثرية

المبحث الثاني: المدونة

أ ـ التعريف بالمدونة

ب ـ مناسبة القصيدة

المبحث الأول: الشاعر

أـ ترجمة الشاعر

هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، والسلماني نسبة الى سلمان وهي حي من عرب اليمن القحطانية. وكان لقب ابن الخطيب هو الغالب عليه وخاصة في المغرب، وأما لسان الدين فيقول عنه في مستهل ترجمته لنفسه في الإحاطة: "إنه يلقب من الألقاب الشرقية بلسان الدين".[1]

ولد بمدينة **لوشهloga** في الخامس والعشرين من رجب 113هـ (16نوفمبر 1313) ويذكر ابن الخطيب أن بيتهم كان يسمى ببيتي الوزير، ثم سمو ببني الخطيب وسبب هده التسمية يرجع إلى عهد جده سعيد[2]. نشأ في بيت علم وفقه وطب إذ كان أوسع أبناء زمانه علما وأكثرهم شهرة.[3]

ويعتبر ابن الخطيب من أشهر واعظم الشخصيات التي ظهرت في الأندلس وكان ذلك في القرن الثامن هجري(8هـ). فقد كانت عبقريّته شاملة لجوانب عديدة إذ كان طبيبا و فيلسوفا، وكاتبا و شاعرا من الطراز الأول، إضافة إلى ذلك أنه مؤرخ بارع ووزير سياسي ناقب النظر ذو إدراك قوي، وقد ولد عن عبقريته وقوة نفسه وأصالة تفكيره وبيانه وجزالة شعره أعظم شاعر ونموذجا أدبيا في الأندلس[4].

---

[1]. لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، المجلد 1، الطبعة2، 1973، ص18.

[2] . ينظر: المصدر نفسه، ص 20

[3] . ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، أدب قديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ض928.

[4] . لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، ص18.

درس ابن الخطيب في غرناطة على يد عدد كبير من مشايخ العلم والأدب منهم: ابن مرزوق التلمساني وابن الفخار البيري، ابن الجياب، ابن الحكيم، وابن هديل التبجيبي وقد ترجم في الإحاطة والتاج المحلي ونفاضة الجراب وعائد الصلة لعدد ضخم من شيوخه.[1]

ترك ابن الخطيب تراثا علميا كبيرا شمل جوانب متعددة حيث كتب في التاريخ والجغرافيا و الفلسفة و الطب و الدين والأخلاق، إضافة إلى ذلك فقد ترك تراثا أدبيا شاملا الشعر و النثر.

يعد ابن الخطيب موسوعة علمية و فخرا للأدب عبر عصوره المختلفة. فحكم له أهل زمانه ومن بعدهم بالتفوق و غزارة العلم في الكتابة والشعر والمعرفة.

ب . نشأته

نشأ لسان الدين ابن الخطيب في جو موسوم بالعلم و المعرفة والأدب في مدينة غرناطة حيث انتقلت أسرته إليها، فنعم في مرحلة طفولته وصباه برفاهية العيش، إلا أنه لم ينس مسقط رأسه **لوشهloga**، فكانت بمنزلة الأم بالنسبة إليه، وسعد بعد ذلك برفاهة العيش في رياض غرناطة، فحضي بفضل مكانة أسرته في دولة بني الأحمر بالرعاية التامة التي كان لها إسهامها البارز في تكوينه العلمي والعملي وفي توجيه طموحه المسطور، حيث ظهرت عليه علامات النجابة منذ نعومة أظفاره[2]، فقد وفر له والده قناطر الكتب الحافة والمبرزين من الشيوخ و العلماء، فحفظ كتاب الله تعالى بالقدر الذي كان له الأثر البعيد في تكوين فكره وإبداعه.

[1] . ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: جيش التوشيح، حققه وقدم له وترجم حواشيه هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د ط، د ت، ص3

[2] . محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في اثار لسان الدين ابن الخطيب، مجلد 1، ط1، دار المنار الإسلامية، بيروت، لبنان، 2004م، ص43.

استقر لسان الدين بن الخطيب في مدينة غرناطة وتربى وترعرع فيها، حيث نشا نشأة علمية ذلك أنه عاش في مهد العلم والرياسة، وقد تخرج على يد علمائها وتعلم علوما شتى منها: علوم اللسان والشريعة والفلسفة والطب والرياضة والتاريخ.[1]

درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القيروان[2]، فكانت له الموهبة والاستعداد الفطري وتعطش للعلم والمعرفة، وذلك لما كان يتمتع به من فكر نير وذكاء حاد، حيث قيل عنه إنه: "كان عنوان عصره في فنون الأدب ودروب العلم".[3]وفي أثناء إقامة والده في غرناطة دخل في خدمة السلطان أبي الحجاج بن يوسف، فكان القدر يحمل له مفاجآت تحول حياته من طور إلى طور حيث أصبح لا يسعد بالحياة إلا في صورتها القوية الكامنة بعد أن استشهد أبوه وأخوه في معركة طريف المشهورة، المسماة في المصادر الإسبانية معركة "**سلادو**"سنة**741هـ.** فكانت الحدث المؤثر الذي هز كيانه وأحدث في أعماقه جرحا غائرا (كبيرا)، فكان عمره في هذه المرحلة 28عاما.

وبعد أن استقر شاعرنا بمدينة "**سلا**" جوار ضريح والده أبي الحسن المريني موفور الرزق آمنا مطمئنا، ففجع بنبأ وفاة زوجته فكان هذا المصاب عظيما في نفسه، فاشتد كمده وحزنه عليها وذلك في السادس من محرم اثنين وستين وسبع مائة[4]، فتألم ألما كبيرا حيث يقول: "فجعت عليها حسرتي واشتد جزعي وأشقيت لعظم حزني"[5]، كل هذا الحزن والحسرة لفقدان شريكة حياته دليل على محبته لها وتعلقه بها، فنجده يصفها بأوصاف جميلة، وقلدها بمراتب عالية واعتبرها أحسن النساء لما تحلت به من مكارم وأخلاق حميدة إذ يقول: "إذ كانت واحدة

[1] . ينظر، أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 342.

[2] . لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، ص22.

[3]. عبد الحليم حسين هروط: النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ط1، دار، جرير، الأردن، 2013، ص29.

[4] . لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، ص86.

[5]. المصدر نفسه، ص86.

نساء زمانها جزالة وحبرا، ومكارم أخلاق، حازت بذلك ميزة الشهرة"[1]، فقام ودفنها في حديقة منزل بمدينة "**سلا**".[2] وقال في رحيلها أبياتا من الشعر.

وبعد فترة من الزمن حل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن ابن الجياب، وبعد استشهاد هذا الأخير تولى لسان الدين مكانه، حيث تولى أمانة السر للأستاذ ابن الجياب فظهرت براعته في كتابة الرسائل السلطانية، ثم تولى رئاسة الديوان ومنحه السلطان رئاسة الوزارة، فترقى ابن الخطيب وعظمت منزلته وأغدق السلطان عليه عطفه وآثره بثقته وجعله كاتب سره، حيث أبدع في كتابة الرسائل الملوكية التي ينعتها ابن خلدون بالغرائبية لروعتها وجمالها حيث يقول ابن الخطيب في هذا: "فقلدني السلطان سره ولم يستكمل الشباب مجتمع السر معززه، بالقيادة ورسوم الوزارة، واستعملني في السفارة إلى الملوك وإسنادي بدار ملكه"[3].

كما كان في هذه الفترة التي سطع فيه نجمه يعيش في ترف وبذخ يناسب مركزه الرفيع في الدولة وثرائه الطائل، ومع تدهور الأهوال السياسية وانتزاع سلطانه من الحكم، قبض عليه وألقي به في السجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة تحريض خصوم السلطان الجديد، فَقَدَ جُلّ أملاكه وثرواته العظيمة في رمشة عين وقد عبر عن هذا بقوله: "وتقبض عليه، ونكث ما أبرم من أماني، وبعد كسبت المنازل الدور، واستكثرت من الحرص فوصلت إلى نعمة لم تكن بالأندلس"[4].

لكن محنته لم تطل كثيرا، وذلك بشفاعة له من طرف السلطان المخلوع محمد الغني بالله فأنشد له قصيدة من أروع قصائده يمدحه فيها منها هذه الأبيات:

قصدناك يا خير الملوك على النـــوى *** لتنصفنا مما جنا عبدك الدهـــــر

كففنـا بك الأيام عن علوائـــــــــها *** ولقد رأينا منها التعسف والكـــــبر

وعدنا بذلك المجد فانصرم الـــــــرد *** ولدنا بذلك العزم فانهزم الشـــــر

---

[1]. محمد محمود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ص54.

[2]. لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص87.

[3]. المصدر نفسه، ص24.

[4]– المصدر نفسه، ص24.

ولما أتينا البحر يرهب مـــــوجـــه *** ذكرنا بذلك العفو فاحتقر البـــحر

إلى أن يقول:

وحد يا إمام الحق بالحق ثـــأره *** ففي ضمن ما تأتي به العز والأجـر[1]

وقد تحدث ابن خلدون عن هذه الحادثة، فقال إنه تأثر وأساه، فكانت هذه الفرصة الأولى لتعارف الأستاذين.

وفي هذه الأثناء عاش ابن الخطيب تحت جناحي سلطانه بالمغرب فاستقر في مدينة سلا، حيث أعجب بها ودوّن العديد من الرسائل والكتب منها: نفاضة الجراب، واللّمحة البدرية. . . الخ.

ومع مرور الأيام أعيد ابن الخطيب إلى منصبه بطلب من محمد الغني بالله، فاسترجع جل أملاكه وعزه ومكانته في الوزارة، لكن لم تكن كلها هناء وسعادة ولم تدم طويلا حيث كان يحوم حوله مجموعة من الحساد في الوزارة، فوقع في مكيدتهم، فوجهت إليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة[2]، فدخل السجن ودخل معه بعض الأوشاب فقتلوه خنقا[3] بسبب التهم الباطلة التي وجّهت له.

جـ . ألقابه

تعتبر شهرة ابن الخطيب ومكانته العلمية التي حضي بها سببا في تعدد ألقابه التي عرف بها أثناء حياته وبعد وفاته، ومن هذه الألقاب ما يلي:

1) **لسان الدين:** ولم تعرف على وجه الدّقة علّة تسميته بهذا الاسم ولا مناسبته غير أن المقري يذكر أنه من الألقاب المشرقية، مما يرجح أنه جاء من المشرق[4].

---

[1]. المصدر السابق، ص26.

[2] . ينظر: محمد موسى الوحش: موسوعة أعلام الشعر العربي، دار دجلة، عمان، الأردن، د ط، 2008، ص172.

[3] . ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي المدارس الثانوية والعليا، ص343.

[4] . عبد الحليم حسين هروط: النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص49.

2) ابن الخطيب: وذلك نسبة إلى جده سعيد الذي خطب بالناس في مدينة لوشه فلقّب بالخطيب فاستمر هذا اللقب إلى أسرته من بعده حتى وصل إليه هذا اللقب وغلب عليه[1].

3)ذو الوزارتين: وذلك لجمعه بين وزارة السيف (السلطة) ووزارة القلم[2]، ويعد من الألقاب التشريفية التي أنعم بها محمد الخامس ابن الخطيب بعد نجاح سفارته التي قام بها إلى المغرب[3].

4) ذي العمرين: وذلك بسبب إصابته بداء الرق، فلا يستطيع النوم ليلا، فيعمر ليله بالكتابة و التأليف مما أضيف إليه عمر آخر[4].

5) ذي الميتتين وذي العمرين: وذلك بسبب قتله خنقا في سجنه، ثم أعيد اخراجه من قبره وأوقد حوله الحطب فاحترق شعره واسودت بشرته وأعيد الى قبره مرة ثانية[5].

كل هاته الألقاب التي سبق ذكرها تعد من أهم الألقاب التي كانت تطلق على ابن الخطيب، والتي حصل عليها بفضل مكانته الرفيعة وأخلاقه الكريمة التي جعلت له سمة التفوق والتميز بين أدباء وشعراء عصره أنذاك.

د ـ مكانته العلمية

لقد احتل لسان الدين ابن الخطيب مكانة عالية بين رجال ومؤرخي عصره، ومن بعد عصره، حيث كان الشاعر والفيلسوف والأديب الذي شغل الدنيا بأشعاره وكتاباته: "حيث كان كاتبا كبيرا ومؤلفا ماهرا، مكثرا في تأليفه، متنوعا في نتائجه، متشبعا بالثقافة الأندلسية..". [6]

ومع هذه الكثرة، وهذا التنوع لم ينزل بمستواه حتى في أقصى الظروف على نفسه، فقد تركت مؤلفاته الأدبية والفلسفية والعلمية آثارها لمن جاؤوا بعد سنين: فكانت مادة آدابهم ومنهل

---

[1] . محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان ابن الخطيب، مجلد1، ص77.

[2] . عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، ط1، دار الملايين، بيروت، لبنان، ص6.

[3] . المصدر نفسه: ص30.

[4]. عبد الحليم حسين هروط: النثر الفني عند لسان الدين الخطيب، ص30.

[5]. المصدر نفسه، ص30.

[6]. المصدر نفسه، ص28.

علمهم، فقد كان للمؤرخين والنقاد آراء حول هذه الشخصية العظيمة حيث قال عنه ابن خلدون: "شاعر الأندلس والمغرب، وأنه كان له من اللسان ملكة لا تدرك"[1]. هذه الملكة والصناجة التي غابت عن الكثير وقال عنه أيضا: "آية من آيات الله في النظم والنثر".[2] كما نعته ابن الأحمر بـ: "شاعر الدنيا وعالم المفرد والثنايا وكاتب الأرض إلى يوم العرض"[3]. أي أن صوته في ذلك الزمن بلغ كل الأرجاء والأنحاء.

ووصفه المقري بعدة أوصاف حتى قرن اسم الكتاب به فسماه: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"[4].

يعتبر لسان الدين ابن الخطيب خير ممثل لعصره (القرن الثامن هجري)، ولأجوائه السياسية الاجتماعية والفكرية، بزحمها وتراكماتها كما أنه المثقف الموسوعي الذي تشرب من علوم متنوعة وقد أصاب الدكتور"أحمد أمين" في حكمه الموضوعي على اتساع معارفه وتنوعها والتي كانت الأندلس تعج بها، حيث قال: "فالذي يظهر لنا أن الثقافة الأندلسية من أولها في الأندلس، الى آخرها قد صفيت وتقطرت في لسان الدين بن الخطيب في تعدد مناحيه، وسعة علمه وكثرة إنتاجه، ولعل هذا المعنى هو الذي شعر به المقري فألف فيه كتابه نفح الطيب، وفيه ثقافة الأندلس وسماه باسمه كأنما هو هي"[5].

كما قيل عنه أنه أديب بارع والكاتب المجيد ذو التصانيف المنمقة، حيث قال عنه عمر فروخ: "فكان لسان الدين ابن الخطيب بارعا في الفلسفة والسياسة والطب، أما في التاريخ فكان مؤرخ عصره بلا منازع، وهو أديب وناشر مترسل، وشاعر مقتدر"[6].

---

[1]. عبد الرحمان ابن محمد، ابن خلدون، المقدمة، ج2، ط4، دار صادر بيروت، لبنان، 2000، ص467.

[2]. المرجع نفسه، ص28.

[3]. المرجع نفسه، ص28.

[4]. المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد ابن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والتوزيع، ص20.

[5]. أحمد أمين: ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، ج3، ط1، 2009، ص224.

[6]. عمر فروخ، لسان الدين، وتراثه الفكري، (د. ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1923، ص80.

كما كانت له منزلة كبيرة وشهادة من طرف النقد الغربي الحديث، حيث نجد المستشرق **مورينونيتو (MORINOOITO)**يشير إلى هذا فيقول: "لا يوجد في تاريخ غرناطة الأدبي ما يمكن أن يقارن بهذا الكاتب الخطيب، فقد كانت معارفه العلمية عظيمة وقلما حظي أسلوب كاتب مثله، بما حظي به أسلوبه من بلاغة رشاقته"[1]، كل هذا دليل على مكانة ابن الخطيب الراقية بين أدباء غرناطة.

أما العالم المستشرق **سيمونت،** فيقول: "بأنه أمير الأدب الأندلسي الغرناطي"[2].

ويذكر أيضا أنه ترك آثارا كبيرة في النثر والشعر، والتاريخ والجغرافيا، والرحلات والبلاغة والشريعة والأخلاق والدين والطب والبيطرة والموسيقى والفن الحربي والسياسة. وكلها غنية ومفيدة يجب الاقتداء بها والسير على منهجها. أما العالم المستشرق "**كونيثالث بالنسيا**"**(G. Palencia)** فقد تحدث عنه في كتابه تاريخ الأدب العربي الإسباني الذي يقول فيه: "إن تاريخ القرن الرابع عشر يبلغ الذروة باسمين عظيمين هما: ابن الخطيب المؤرخ الأنيق والسياسي والأديب، وابن خلدون منشئ فلسفة التاريخ"[3].

ونجد كذلك مستشرق آخر هو **خوسيه ماريا كاسباروا**، يقول: "... وبالرغم من هذا النشاط فقد استطاع ابن الخطيب أن يجد وقتا ليكتب أكثر من مئة كتاب في مختلف الفنون والعلوم"[4].

ومن هنا يمكننا القول أن ابن الخطيب كان شاعرا وأديبا متميزا بين أقرانه في عصره لكثرة مؤلفاته وذيوع صيته في الأندلس، حيث كان أثره راسخا منذ القديم ولازال إلى عصرنا الحالي.

هـ ـ مؤلفاته

رغم الصعوبات التي واجهها ابن الخطيب في حياته إلا أنه ترك لنا تراثا حافلا ومتنوعا، حيث بلغت مؤلفاته في حدود الستين مؤلفا، تتناول التاريخ والأدب والسياسة والطيب والشعر

[1] . ساجد مخلف حلس، آراء النقاد حول لسان الدين ابن الخطيب، مجلة جامعة تكريم للعلوم، العدد 1، العراق، 2012، ص247.

[2] . المرجع نفسه، ص247.

[3] . المرجع نفسه، ص248.

[4] . عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص29.

والنثر خاصة في مجموعته التاريخية والادبية التي تعتبر أعظم ضوء على تاريخ الاندلس والمغرب خلال القرن الثامن الهجري، حيث ذكر المقري: "أنه وفق على كثير منها بالمغرب أثناء إقامته بها".[1]

ومن الواضح لنا أن مؤلفاته لم تصل إلينا حيث هلكت بعضها في محنة إحراق كتبه التي وقعت في غرناطة سنة **371 هـ**، والتي ضمنت معظمها كتب الطب والتصوف والموسيقى، وقد ذكر منه الأستاذ **محمد التطويني:** "أن لسان الدين استطاع مع أعباء الوزارة أن يصوغ نحو ثمانين مؤلفا في مختلف العلوم والفنون"[2].

ومنه فإن ابن الخطيب ألف في مجالات عديدة ومتنوعة حيث كان كاتبا ومؤرخا وشاعرا وأديبا، فترك لنا تراثا ضخما في كل الجوانب، ومن أهم مؤلفاته نذكر:

1 . الإحاطة في أخبار غرناطة

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه وأكثرها دلالة على جوانب فكره، وعلى الرغم من أنه ألفه للحديث عن غرناطة، وكذلك للإشادة بتاريخها وأمجادها وأيضا للترجمة لأعلامها الأصليين وآخرين طارئين عليها والغرباء عنها، غير أنه تضمن عددا من الرسائل الإخوانية المزاوجة ولم يصل هذا الكتاب كاملا كما ألّفه ابن الخطيب بل وصل إلينا نصفه تقريبا[3].

2 . كناسة الدكان بعد انتقال السكان

ألّفه في بداية إقامته في مدينة "**سلا**" أثناء إقامته في المغرب، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية، كتبها في بداية خدمته الوزارة على السلطان أبي الحجاج ابن يوسف إلى السلطان أبي العنان فارس سلطان المغرب في أغراض سياسية وعسكرية مختلفة[4].

---

[1]. المرجع السابق: ص28.

[2]. المرجع نفسه: ص29.

[3]. ينظر: محمد مسعود جبران، فنون النثر في آثار لسان الدين آبن الخطيب، مجلد1، ص87.

[4]عبد الحليم الهروط، موشحات لسان الدين ابن الخطيب، ط2، دار جرير، عمان، الاردن، 1433هـ، 2012م، ص25.

3 . اللمحة البدرية في الدولة النصرية

جمع لسان الدين ابن الخطيب في هذا الكتاب ترجماته بين الطريقتين الطولية والعرضية*حيث ألّف سنة 763هـ / 1362م، ترجم فيه سلاطين دولة بني نصر وبني الأحمر، وعرض فيه أخبارهم وآثارهم[1].

4 . جيش التوشيح

صنّف هذا الكتاب وقت إقامته في غرناطة، ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة كبيرة من وشّاحي الأندلس، وأورد فيه لجملة كبيرة من موشحاتهم، ولا يمكن الوقوف عليها إلّا في هذا الكتاب[2].

5 . الكتيبة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة

يعد هذا الكتاب من كتبه الأخيرة، ألفه عند رغبته في الرحلة إلى الشرق قصد الحج[3]. حيث استفاد منه الأدباء المستشرقين في معرفتهم لأخبار أدباء وطنه الأندلس وأدبهم[4].

6 . أعمال الأعلام من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام

يعد هذا الكتاب من كتب الأدب التاريخي، تحدث فيه عن التراجم الغيرية الجامعة بين الطريقتين الطولية والعرضية، كما أنّه يعد أيضا من أواخر كتبه.

7 . نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

أطلق ابن الخطيب على كتابه اسم الرّحلة في العديد من المرات وقد ألّفه في أحلك

---

* – الطريقة الطولية: وهي طريقة يتتبع فيها الباحث ظاهرة الدراسة على مدى فترة زمنية معينة قد تدوم أياما أو شهورا أو سنوات يخلص بعدها الباحث إلى كم من المعلومات الوصفية لتطور تلك الظاهرة موضوع البحث.

*الطريقة العرضية: وهي طريقة تستخدم في دراسة المجموعات الكبيرة التي تهتم بدراستها العلوم السلوكية كعلم النفس وعلم الاجتماع. ينظر: محمد عبد الله أو جعفر: علم نفس النمو، تق: فوزية بنت عبد الرحمان با ناعمة، 1439هـ، ص، 38-39

[1] . محمد مسعود جبران، فنون النثر في آثار لسان الدين ابن الخطيب، مجلد1، ص88.

[2] . المرجع نفسه: ص89.

[3] . المرجع نفسه: ص89.

[4] . المرجع نفسه: ص89.

فترات حياته التي عانى فيها غربة الوطن وبعدا عن الأصدقاء[1]، حيث تطرّق في هذا الكتاب إلى أخباره ووصف أحواله في أثناء منفاه بالمغرب[2].

8 . كتاب الدرر الفاخرة والحجج الزاخرة

وهو عبارة عن مجموعة أشعار لأستاذه " أبي جعفر ابن صفوان "[3].

9. السحر والشعر

وهو عبارة عن مختارات من شعر شعراء المشرق وشعراء الأندلس. إضافة إلى كتب أخرى نذكر منها:

- **التاج المحلي في مساجلة القدح المحلي:** تحدث فيه عن تاريخ مملكة بني نصر[4].
- **خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف.**
- **مقنعة السائل عن المرض الهائل:** وصف الطاعون الجارف الذي كان سنة 749هـ / 1347 م.
- **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب:** وهي عبارة عن ملخصات من عدد كتبه ورسائله.
- معيار الاختيار في ذكر المشاهد والديار.
- **كتاب الإكليل الزاهر في من فصل عن نظم التاج والجواهر:** وهو عبارة عن تكملة لكتاب التاج المحلي.
- **الوصول لفظ الصحة في الفصول:** وهو كتاب في الطب والحمية[5].

---

[1] . ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق سعدية فاغية، الرباط، المغرب، ج3، د ط، 1989، ص10.

[2] . ينظر: محمد مسعود جبران، فنون النثر الادبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ص89.

[3] . ينظر: عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، (الادب في المغرب والاندلس)، ج6، ص506.

[4] . ينظر: المرجع نفسه: ص507.

[5] . ينظر: المرجع نفسه: ص507.

❖ **بستان الدول:** وهو كتاب في السياسة والحرب والقضاء وطبقات المجتمع.

❖ **ذرة التنزيل وغرة التأويل.**

❖ **المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية.**

❖ **كتاب عائد الصلة:** وهو تكملة لكتاب الصلة لابن الوزير.

إضافة إلى ذلك له ديوان شعر، ومجموعة من شعر ابن الجياب[1].

ومن هنا تعد هذه المؤلفات الأكثر شهرة عند ابن الخطيب وهذا الأخير كتب في مجالات عديدة فنتج عن هذا كم هائل من المؤلفات التي تدل على سعة اطلاعه وثقافته وكذا فطنته وقوة دهائه.

و- وفاته

أدّت المكانة العلمية والشهرة والثقافة والعلم التي حضي بها ابن الخطيب إلى ظهور عدد كبير من الحساد و الوشّاة الذين أرادوا أن يتخلصوا منه، فقاموا بدس المكائد له ومحاولة الاحاطة به وكانت الظروف السياسية هي الأخرى سببا في وفاته.

وقد وجّهت اليه تهم عديدة منها الالحاد والطّعن في النّبي وكانت هذه أخطر التهم وأيضا تركه لسلطانه حين كان منفيا.

لقد سعى خصوم ابن الخطيب في غرناطة للتخلص منه، فازدادوا في ذمهم وقدحهم فجعلوا منه آثما لتركه أرض الجهاد التي كانت في حاجة إليه، والأخطر من ذلك أنهم نسبوا إليه كلمات تخرجه عن دينه منها: "الزندقة" وهو ما ورد في كتابه "روضة التعريف بالحب الشريف" ورفعت إلى قاضي الحبرة "أبي الحسن النباهي" فاستردها وحكم عليه بالزندقة وأحرقت كتبه التي أشير فيها إلى زندقته على مشهد من الفقهاء[2].

وقد شعر لسان الدين ابن الخطيب بالمحنة، وبأظافر المنية الشوكاء تمتد إليه فنظم قصيدة مؤثرة، ترمي إلى المصير الذي آل إليه، وبمرارة العيش يقول فيها:

---

[1] . ينظر: المرجع نفسه: ص 507.

[2] . ينظر: عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص25.

بعدنا وان جاورتنا البيـــــــوت *** وجئنا بوعظ ونحن صمـــــوت

وأنفاسنا سكنت دفعـــــــــة *** كهجر الصلاة وتلاه القنـــــوت

وكنا عظاما فصرنا عظامـــــا *** وكنا نقوت فها نحن قـــــوت

وكنا شموس سماء العـــــــلا *** غربن ففاحت عليها البيـــــوت

فكم خذلت ذا الحسام الظّبـــــــا *** وذا البخت كم جدلته البخـــوت

فقل للعدى ذهب ابن الخطيـــب *** فقل يفرح اليوم من لا يمـــوت[1].

بعد المكائد التي دسّت لابن الخطيب، لم يستطع البقاء في غرناطة ففرّ منها إلى إفريقيا متجها إلى جبل طارق، ومنه إلى "سبتة" فتلمسان سنة 773 هـ، وقد كان السلطان "عبد العزيز "بها فأكرمه، وأرسل سفيرا من طرفه إلى غرناطة لإحضار أهله وولده فجاءوه مكرهين واستقر بفاس (...) وبعد وفاة عبد العزيز خلفه ابنه "السعيد بالله" ثم خلع فتولى الغرب السلطان "المستنصر أحمد ابن ابراهيم" وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها، تسليمه ابن الخطيب وتم تسليمه إلى أعدائه الذين قاموا باعتقاله بفاس[2]. ثم رأى السلطان أحمد أنه من الضّرورة عقد مجلس خاص، يحضره رجال الدّولة وأهل الشورى واستدعى ابن الخطيب لمناقشته ومواجهته بالتهم المنسوبة إليه، وأفتى بعض الفقراء المتعصبين بقتله ودس عليه الوزير "سليمان" بعض الأوغاد من حاشيته، فطرقوا سجنه ليلا وقتلوه خنقا [3]،وذلك في أواخر سنة (776 . 1375) ثم عجلوا بدفنه في باب المحروق ولكنهم لم يكتفوا بهذه الفضاعة التي ارتكبوها بحقّه، فأخرجوه من قبره مرّة أخرى وأضرموا في جثّته النار زيادة في التشفي، ودفنوه في "**رس**" آخر باب محروق وكان في ذلك انتهاء محنته[4].

[1]. محمد مسعود جبران: فنون النثر في أثار لسان الدين ابن الخطيب، ص64.

[2] . ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا، ص342.

[3] . ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ص42.

[4] . ينظر: محمد مسعود جبران، فنون النثر الادبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، مجلد1، ص64، 65.

ز. بعض آثاره الشعرية والنثرية

لقد كان للسان الدين ابن الخطيب مجموعة لابأس بها في الشعر والنثر، فقد كتب ومدح مجموعة من الملوك بالمغرب في مختلف المناسبات حيث قال: "وقد صدر مني من الموضوعات والنظم والنثر ما نثبته إحماضا ومناوبة على حد الصّواب في الأحاديث والأسمار"[1]

وهذا يعتبر خير برهان ودليل على قوله الشعر وكتابته النثر في أوقات مختلفة، أي في الأوقات التي تفيض فيها قريحته ورغبته في الكتابة. أما أهم الموضوعات التي نظم فيها الشعر نذكر:

-الرغبة إلى الله حيث يقول:

إلهي بالبيت المقدس والمسعى *** وجمعا إذا ما الخلق نزلوا جمعا
والموقف المشهود يا رب في منى *** إذا ما سأل الناس من خوفك دمعا
والمصطفى والصحب عجل إقالتي *** وأنجح دعائي فيك يا خير من يدعا
صدعت وأنت المستغاث جناته *** أقل عثرتي يا مؤولي أجبر صدعا[2]

-وقال في الشفاء:

شفاء عياض للقلوب شفاء *** فليس بفصل قد هواه خفاء
هدية بر لم يكن بجزيلها *** سوى الأجر والذكر الجميل كفاء
وفي الله حق وفائه *** وأكرم أوصاف الكرام وفاء[3]

- كما نجد له أبيات رائعة في مخاطبته لشرفاء عصره إذ يقول:

---

[1] . لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص42.

[2] . لسان الدين ابن الخطيب: الديوان، صنعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح، مجلد1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 1904هـ، 1989م، ص45.

[3]. المصدر نفسه: ص46.

أعيا اللـــــقاء علي إلا لمـــحة *** فـي جملة لا تقبل تفصيـــــلا

فجعلت بابك على يمينك نائـــبـا *** أهديته عند زيارة تقبيـــــــلا

فإذا وجدتك نلت ما أملتـــــــه *** أو لم أجدك شفيت غليـــــلا[1]

أمّا في الغزل: فقد اتّسم شعره باحتشام وابتعاد عن الغزل الإباحي والفحش في الوصف حيث قال في هذا الغرض "وقد قلت في أسلوب التغزل وما أبعده الله مني في هذا الوقت والحمد لله"[2].

أي أن الشاعر يبتعد كل البعد عن هذا الغرض، ورغم ذلك فقد أشار في غزله إلى النموذج التالي للجمال الأنثوي حيث يصف ذلك الجمال بقوله: "إن كل إشراق الوجه، وسواد الشعر واسترساله، وسحر الجفون، وتحول الخصر و..."، كل هذه الصفات والمعاني مألوفة في الشعر العربي عامة، والجديد لديه في ذلك هو وسيلة في التعبير استخلصها من روح حصره وممّا كانت تتمتّع به المرأة الأندلسية، حيث نجد له أبياتا يتلطّف في غزله للوصول إلى قلب محبوبته مستعملا عبارات مليئة بالحرمان ومعان فيّاضة بالألم تترك في النّفس صدى حزينا حيث يقول:

آه من لوعة برت كبـــــــدي يـــوم حـــث الركـــــــاب

حيث يعد الحجا يـــدا بيـــــد *** واشتريـــــت العـــــذاب

ومضت مهجتي بلا قـــــــود *** بين تلـــــك القبـــــــاب[3]

تظهر لنا هذه الأبيات اللوعة في الوقوف على أثار محبوبته والحساسية المفرطة تجاه هذه الأثار والحنين إلى كل ما يفجر من آلام الفرقة والحنين لإبراز صدق عاطفته.

– كما كانت له أبيات في التغزل نذكر منها:

أصبح الخد منك جنـــــة عذب *** مخبلي أعين وشـم أنـــــوف

ظللتها فـي الجفـــون سيـــوف *** جنة الخلد تحت ظل السيـــوف[4].

---

[1]. المصدر نفسه: ص47.

[2]. المصدر السابق: ص47.

[3] . عبد الحليم حسين هروط: موشحات لسان الدين ابن الخطيب، ص37.

[4] . لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص64.

– كما كان لشاعرنا في غرض الرثاء أثر حيث رثى أحد الشرفاء اسمه "الحسن" بأبيات اذ يقول فيها:

أشكو إلى الله من بثي ومن شجني *** لم أجن من مدحي شيئا سوى المحن

أصابت الحسن العين التي رشقت *** العين التي لا تصمي إلا الحـــــن[1].

كما كان له في الشعر حظا، كان له في النثر حضورا كبيرا، حيث برز بالأخص في النثر السياسي والوزاري، فترك تراثا من المراسيم السلطانية التي صدرت أيام توليه الوزارة عن سلاطين غرناطة، حيث كانت معظمها رسائل سياسية ودبلوماسية والتي يكتبها على لسان سلطانه إلى ملوك اسبانيا والمغرب ومصر، ويتحدث عن علائق المودّة والتحالف بينهم فينقل تلك الحوادث التاريخية التي حدثت أو يحث على الجهاد في الدفاع عن الأندلس. . . وغيرها من الشؤون، والحوادث التي ملأت حياته السياسية سواء في الأندلس أو المغرب حيث امتازت رسائله بأسلوب مشرق ولفظ جزل مختار واعتماد على السجع الخالي من روح التكلف، وأهم هذه الرسائل: رسالته التي يهنئ فيها قائد الأسطول أبا القاسم بني ينج بازدياد ولده، فيقول فيها: "أبقاك الله أيها القائد الذي بأسه صرم وشأنه الشجاعة والكرم. . . جعله الله أسعد مولود على والده، ووفقك بما يرضيه من مقام الشاكر الحامد، وأقر عينك منه بالقائد. . . "[2].

ومنه فإن معظم الأثار التي كتبها ابن الخطيب كانت عبارة عن رسائل موجّهة إلى الحكام والسلاطين بمختلف البلدان.

المبحث الثاني: المدونة (القصيدة)

1-التعريف بالقصيدة

تعتبر القصيدة عمود الشّعر العربي الأساسي، ويعرف الشعر بأنه كلام موزون مقفى منظم على شكل أبيات مجتمعة في قصيدة شعرية مكتوبة عادة باللّغة العربية الفصحى، وهاته الأخيرة

[1] . المصدر السابق: ص65.

[2]. المصدر نفسه: ص69.

هي نوع من أنواع الفن والتي تعد دليلا شاهدا على فصاحة العرب وفصاحتهم وتسمّى القصيدة بهذا الاسم عند توافر عدد من الشروط فيها، كالتزام القصيدة بالقافية والوزن الشعري، وتناسق وترابط مضمون القصيدة وفكرتها وهذا يستلزم أن يكون الشاعر عارفا بعلم العروض لتجنب الخطأ في كل من الوزن والقافية.

والقصيدة تتكون من عناصر أساسية تتمثل في:

أـ العاطفة: حيث يخرج الشاعر العاطفة من خلال القصيدة مصورة بطريقة تقربها من الأذهان، وتعرف هذه العاطفة إما باسمها أو بمظهرها، كالحزن الذي يظهر بالبكاء والفرح الذي يظهر بالابتسامة...وغيرها.

ب ـ الفكرة: وهي الأساس الذي يبني عليه الشاعر قصيدته، وهي عبارة عن رسالة أو موضوع يعطي للقصيدة معنى، حيث لا يقتصر سماع القصيدة على الطرب فحسب، بل لابد من احتوائها على فكرة تجذب المستمع أو القارئ لها.

جـ ـ الخيال: ويعرف بأنّه اختلاق صورة جديدة لم يعهدها الحس بذلك التركيب، حيث أن الشاعر لا يعبّر عن مشاعره وأفكاره بصورة مباشرة، بل ينقلها عن طريق صورة أو خيال كأن يصف شجاعة شخص ما بقوله أسد، فمصطلح أسد يقصد به كناية عن الشجاعة، ومنه يمتاز الشعر بجعله للأشياء الروحانية واقعا بالإمكان لمسّه ممّا يجعل الشعر والقصائد ساحة يبدع بها المرء في التعبير عن مشاعره وأفكاره بالخيال.

د ـ الأسلوب: وهو النسق الذي تتميز به القصيدة ويظهر من خلال البصمة التي يستخدمها الشاعر في العمل الواحد، كتصوير، أو معنى، أو ألفاظ معينة.

هـ ـ النظم: وهو قدرة الشاعر على التوفيق بين اللفظ والمعنى بطريقة تجعلهما يتناسبان معا.

2 . مناسبة القصيدة

تعتبر قصيدة الشاعر لسان الدين ابن الخطيب التي مطلعها:

يـــا حسنـــــها من أربع وديـــــــار *** أضحت لباغي الأمن دار قـــرار[1]

قصيدة بكائية ألقاها الشاعر على قبر السلطان أبي الحسن المريني، حيث قال رحمه الله: "وقد شاهد بجبل هنتاتة محل وفاة السلطان أبي الحسن المريني، حيث أصابه طارق الأجل، الذي فصل الخطة، وأصمت الدعوة، ورفع المنازعة، وعاينه مرفها على الابتذال بالسكنى، مفترشا بالحصباء، مقصودا بالابتهال والدعاء، فلم يبرح يوم زيارة محل وفاته"[2].

من خلال هذا القول نلاحظ أن ابن الخطيب لم يتحمل خبر وفاة السلطان الذي اعتبر موته فاجعة بالنسبة له، فشرع في كتابة هذه الأبيات على قبره.

والقصيدة متكونة من عدد من الأبيات المتحدثة عن الموضوع التي كتبت لأجله، ولابد من احتواء القصيدة على أبيات شعرية موزونة وذات قافية واحدة والتي هي (/0/0) بالإضافة لاحتوائها على فكرة ومعنى مراد إيصاله كي يتم تسميتها بالقصيدة.

وهذه القصيدة التي بين أيدينا لابن الخطيب هي قصيدة رائية قوامها (39) تسعة وثلاثون بيتا مثبتة في كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. ووردت أيضا في كتاب الديوان لابن الخطيب وعدد أبياتها في هذا الأخير لا تتعدى (37) سبعة وثلاثون بيتا.

وبما أن هذه القصيدة نادرة جدا لم يسبق دراستها من قبل ولم يتم العثور عليها في العديد من الكتب، هذا ما دفعنا إلى دراستها والبحث فيها وتحليلها في كتاب "**أزهار الرياض في أخبار عياض**" لشهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني.

---

[1]. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجزء1، 1358هـ، 1939م، ص295.

[2]. المصدر نفسه، ص294

الفصل الأول:

دراسة مضامين القصيدة

المبحث الأول: هيكل القصيدة عند ابن الخطيب

1 ـ القصيدة المركبة

ـ المطلع

ـ المقدمة

ـ التخلص

ـ الموضوع الرئيسي

ـ الخاتمة

2 ـ القصيدة البسيطة

المبحث الثاني: مضامين القصيدة

ـ المدح

ـ الوصف

ـ الرثاء

المبحث الاول: هيكل القصيدة عند ابن الخطيب

1ـ القصيدة المركبة

تشتمل القصيدة المركبة في النقد العربي على غرضين والتي تتكون من أقسام عبر عنها النقاد بـ : المطلع، المقدمة، الرحلة، التخلص والخاتمة، حيث يقول حازم القرطاجني في هذا الصدد: "والقصائد منها بسيطة الأغراض ومنها مركبة، والبسيطة مثل القصائد التي تكون مدحا صرفا، أو رثاء صرفا، والمركبة التي يشتمل الكلام على غرضين مثل أن تكون مشتملة على نسيب ومدح وهذا أشد موافقة للنفوس الصحيحة الأذواق"[1] .

والمتأمل في حديث ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء يجده يشير إلى هذا النوع دون أن يسميها بالتسمية المتفق عليها الآن بالقصيدة المركبة، وذلك في معرض حديثه عن بناء القصيدة العربية القديمة[2].

ومنه فالمتتبع لقصائد ابن الخطيب نجده قد بناها على شكل قصائد مركبة والتي تخضع للهيكل الآتي: (المطلع، المقدمة، التخلص، الموضوع الرئيسي والخاتمة)

- **المطلع**

أولى النقاد القدامى عناية كبيرة بمطالع المقدمات، وذلك لأن: "المطلع من دلائل البيان ولأن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس إذ أن الشعر قفل أوّله مفتاحه"[3] .

---

[1] . حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد لحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، (د ت) 1906، ص303.

[2]. ينظر: عبد الله ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1967، ج12، ص74.

[3]. ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط1، 1985، ج1، ص218.

كما أنهم كانوا يقولون: "أحسنوا معاشر الكتّاب الابتداءات فإنّهن دلائل البيان"[1]، ومنه فإن بدايات الكلام أمر حث عليه، ووجب الاهتمام به وذلك لأنه يجلب القارئ أو السامع ويدفعه إلى المتابعة وحسن الاستماع. حيث كان يولي ابن الخطيب مطالع قصائده عناية خاصة ويختار ألفاظه من السهل الأنيق وينوع صيغه بين الإنشاء والخبر، حتى يستمتع المتلقي بها وينتظر ما بعدها في شغف واستزادة، ومن ذلك قصيدة له على قبر السلطان أبي الحسن المريني الذي استهلها بقوله:

يا حسنها من اربع وديـــــــــار *** أضحت لباغي الأمن دار قـــرار[2]

ومنه يمكن القول أن ابن الخطيب سار على نسق أسلافه من الشعراء، مقتديا بسننهم في براعة الاستهلال وجودة المطالع، لأنه لا يهمل مطلع القصيدة ويحرص على تلوينه بعناصر الموسيقى الداخلية والخارجية لما لها من وقع وتأثير في النفس.

- **المقدمة**

لقيت المقدمة حظّا وافرا وعناية خاصة من قبل القدماء نقادا منهم وشعراء، وتعد هذه الأخيرة من الأركان الأساسية لبناء القصيدة، حيث لم يكن ابن الخطيب يشد عن قاعدة الشعراء القدامى، الذين كانوا يهتمون بمقدمات قصائدهم، ومن اللّافت أن البيئة الأندلسية تختلف اختلافا كبيرا عن البيئة الجاهلية، حيث فرضت على الشاعر أن يغير من عناصر المقدمة التقليدية، ليجعلها منسجمة مع بيئة الأندلس، فالشاعر ابن بيئته.

لقد خاض النقاد سواء من قديم أو حديث في قضيّة المقدمات وأفاضوا الكلام فيها، ومن اللّافت للنظر أن هذه المقدمات لم تكن واحدة حتى في العصر الجاهلي، ومنه فإنّ ابن

[1]. ابو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل، هيثم، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص131.

[2] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

الخطيب نوّع في مطالع مقدماته منها: المقدمة الغزلية، الحماسية، مقدمات في الشّيب والطّيف ووصف الطّبيعة وغيرها... .[1]

وهناك من النّقاد من قسّم المقدمات إلى نوعين: مقدمات أساسية منها المقدمة الطّللية والمقدمة الغزلية، وأخرى ثانوية كبكاء الشّيب ووصف الطّبيعة.[2]

أ_ المقدمة الغزلية

افتتح الشعراء الجاهليون قصائد كثيرة بالمقدمة الغزلية، وتتألف هذه المقدمة من الحديث عن صد المحبوبة وهجرها، أو بعدها وانفصالها، وما يخلقه الهجر والمطل والفراق من تعلق شديد وشوق مستبد، ودموع غزار، يسكبها الشاعر حسرة وألما ولهفة، وسرعان ما تفد على خياله أيامه الماضية السعيدة، حين كان يلتقي بمحبوبته، ويبوح كل منهما لصاحبه بحبّه ويبادله إعجابا بإعجاب، حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها ومفاتن جسدها... .[3]

وعلى هذا المنهج سار شعراء الأندلس، وشاعت المقدمة الغزلية، ومن بينهم ابن الخطيب حيث افتتح بعض قصائده التي يمهد بها إلى المديح بالغزل العذري العفيف، مقتفيا آثار من سبقه من الشعراء، ففي هذا يقول:

فكأنما ليلي نسيب قصيدتـــي *** والصبح فيه تخلص لمديحـــي[4]

وبذلك فقد صاغ ابن الخطيب المعاني التقليدية بأسلوب جديد، حيث تخفّف من كثير من تقاليد هذه المقدمة، فعزف عن الرحيل وقلّل من ذكر مفاتن الجسد، ولم يطل في المقدمة الغزلية، كما أنّه أضفى عليها مسحة الحزن تقترب من معاني الشوق والحنين[5]

[1] . ينظر: حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص212.

[2] . ينظر: حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، (د ت ط)، ص71 -107.

[3] . ينظر: حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، ص128.

[4] . ابن الخطيب: الديوان، ج1، ص34.

[5] . ينظر: فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية، ص43.

ب_ الحماسة

لقد كانت حياة العرب منذ القديم تعتمد ـ غالبا ـ على الغزو والصراع مع القبائل المجاورة والأقوام الأخرى، وكان الشعر ديوان العرب، فإنّ هذه الحياة قد انعكست على شعر العصر، وانبرى الشعراء يشاركون في تلك الغزوات من خلال صرخات الحماس وبث الحمية في نفوس الشعب وزعماء السلطة، وقد امتدّت هذه الظاهرة إلى مقدمات القصائد مشكلة مقدمة حماسية، تحمل معاني الحظ والاستصراخ وطلب العون، وكثرت هذه المقدمات في صدور قصائد المدح بارتباط معانيها غالبا بمدح من يطلب الشاعر العون منه[1].

وكانت لابن الخطيب قصائد صدرها بمقدمات حماسية يستقر للجهاد، ويحثّ العرب على ذلك، وله في هذا قصيدة وجّهها للمسلمين، استهلها بمناشدة إخوانه من أجل تجميع قوى المسلمين ضدّ النّصارى، وتبصيرهم بالخطر الذي يحدق بما تبقّى من الأندلس فيقول فيها:

أ اخواننا لا تنسوا الفضل والعطف فـــــقد كاد نور الله بالكفران يطـــــفا

إذ بلغ الماء الزّبى فتداركـــــــوا *** فقد بسّط الدّين الحنيف لكم كفّا

تحكم في سكان أندلس العـــدى *** فلهفا علـى الإسلام لهـــــــــفا

وجاسته جيوش الكفر بين حلالـها *** فلا حافرا أبقت عليها ولا ظلـــفا[2]

ومنه فالمقدمة الحماسية تحمل عدة معان بالإضافة إلى لهجة الاستغاثة والاستنجاد، فقد ارتبطت غالبا بالمدح لتلازم معانيها.

- **التخلص**

إن التخلص في مفهومه هو انتقال من غرض إلى آخر، في قصيدة متعددة الموضوعات بأسلوب لطيف، وعن ذلك يقول ابن رشيق: "وأولى الشعر بأن يسمّى تخلصا ما تخلّص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه..."[3]،

[1] . ينظر: فيروز الموسى، قصيدة المديح الأندلسية، ص89.

[2] . ابن الخطيب: الديوان، ج2، ص677.

[3] . ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص237.

ويسميه أيضا خروجا فيقول: "أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل ثم تتمادى فيما خرجت إليه"[1].

ونجد ابن الخطيب على غرار شعراء الأندلس قد حرص على تحسين تخلّصه وتجديده سيما في مدائحه، مستجيبا في ذلك لتوجيهات النقاد في هذا الشأن، ومن أمثلة تخلّصاته الجيدة قوله بعد أن أتى بمقدمة غزلية، ذكر فيها اشتياقه وأنه سلّم أمر الغرام إلى ربّه، ثم يسأل الله أن يكفّر عنه ذنبه، بوداده لخليفة المسلمين "**يوسف**"، الذي هو من سلالة الأنصار فيقول:

سأذهب إلى اللّذات ملئ أعنتي *** وأركض جبل اللّهو في طلق رحب

وإن ودادي في الخليفة يـوسف *** يكفر عنه الله ما كان مـن ذنبـــــي

سلالة أنصار الهـدى، وحماتـــه *** ووارث ضرب الله، ناهيك مـن حزب[2]

ومنه يمكن القول أن ابن الخطيب في جل قصائده تمكن من التخلص تمكنا يدل على حدقه، وقوة تصرفه، وطول باعه، وهذا ما أسماه النقاد بحسن التخلص[3].

- **الموضوع الرئيسي**

يعد الموضوع الرئيسي "البنية التي ترتبط بعلاقات داخلية مع سائر البنيات الأخرى سواء منها المقدمة، التخلص، والانتهاء، مكوّنة جميعا في نهاية القصيدة"[4].

والموضوع الرئيسي هو السّبب المباشر في خروج القصيدة إلى النّور، لأن الأغراض الأخرى التي تضمنتها القصيدة، ما هي إلاّ تسهيلات له، ولذلك تأخذ القصيدة اسمها منه فنقول عنها بأنّها قصيدة فخر، أو هجاء، أو غزل، أو مدح... .

وقد تنوّعت موضوعات ابن الخطيب الرئيسية كالوصف، الغزل، الرثاء وغيرها من الأغراض الأساسية التي نجدها في قصيدته، إلاّ أن تركيزنا سيكون على الرثاء والمدح، الذي

---

[1] . المصدر السابق، ص234.

[2] . ابن الخطيب: الديوان، ج1، ص122.

[3] . ينظر: حسين بكار، بناء القصيدة، ص222.

[4] . محمد ابن لخضر فرار: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دار الهدى، عين مليلة، د ط، 2009، ص186.

شغل حيّزا كبيرا عند شاعرنا، إذ أنّ معظم القصيدة كان جلّها مدح ورثاء أنشدها ابن الخطيب على فترات مختلفة.

ويظهر لنا من خلال قصيدته عاطفة الحب والإخلاص وخير دليل على ذلك قوله:

يا حسنها من أربع وديـــــــار *** أضحت لباغي الأمن دار قــرار[1]

والدارس لمدائح ابن الخطيب يرى أن جلّها موجّهة إلى الأمراء والملوك، وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبين: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحهم، وهذه لا تخرج عادة عن الصفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها كصفات المروءة والوفاء والشجاعة والكرم وغير ذلك، وأما الجانب الثاني فيدور حول انتصارات الممدوحين، التي تعدّ نصرا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية[2]

ويظهر لنا أيضا من خلال قصيدته الرثاء والذنب ودليل ذلك قوله:

ورثا على الندب الكبير أبيـها *** محض الوفاء ورفعة الأقـــدار[3]

كان معظم رثاء ابن الخطيب في القصيدة من وفاة السلطان والحسرة على فراقه.

ومجمل القول أن الموضوع الرئيسي لقصيدة ابن الخطيب في المدح والرثاء لم تبتعد عن التقاليد الموروثة للقصيدة العربية، لا في مبانيها، ولا في معانيها، ولا حتى في أساليبها وألفاظها، فقد كان وفيّا للتقاليد الشعرية العربية التي ينهل من معينها الذي لا ينضب، ولا يشدّ عنها إلاّ في تلك الخصائص، التي تمنحها البيئة، ويفرضها روح العصر.

أمّا القيم التي كان يضيفها على ممدوحه هي القيم المعروفة من كرم وشجاعة وخصامة فهو كان يسير على الطريق المعبّد الذي سلكه الشعراء السالفون مستعيرا صورهم وتعابيرهم.

[1] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2] . ينظر: عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص185.

[3] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295

- **الخاتمة**

نالت خاتمة القصيدة العربية حظّها هي الأخرى من عناية الشعراء وتأصيل النقاد وذلك كونها آخر ما يصغي إليه السّامع، وهذا ما من شأنه أن يكون مدعاة حفظها وإقبال المتلقين عليها، لهذا يطلب النقاد والبلغاء من الشعراء أن تكون خاتمة قصائدهم لا سيما البيت الأخير أجود أبيات القصيدة كلها بحيث يمكن السكوت بحسن عنده، فلا ينقطع الشاعر عن الإنشاء وفي نفسية السامع رغبة في المزيد، إنما يكون قد أدرك معه معاني القصيدة قد تمّت على حسن[1].

ومنه اعتنى ابن الخطيب بتحسين انتهاءات قصائده كاعتنائه بمطالعها، مستجيبا في ذلك لتوجيهات النقاد الذين اشترطوا تضمين خواتيم القصائد حكمة بالغة، أو مثلا سائرا، أو تشبيها، وحسن الانتهاء أن يكون البيت الأخير يفهم منه السّامع أنه آخر القصيدة قبل أن يخبّر بذلك[2].

ومن الحسن في الختام: "أن يشتمل على الثّناء على الله والصّلاة والسّلام على نبيّه، أو أن يكون مشعرا فكريا بانتهاء الحديث على الموضوع، وللبلغاء فنون كثيرة يختمون بها شعرهم ونثرهم، ويكون آخر كلامهم دالاّ على أنّهم قد وصلوا فعلا إلا آخر ما يقصدون من قول"[3]، ولمّا كان المقطع آخر بيت القصيدة، ومصداقا لقول رسول الله _ صلّى الله عليه وسلّم_: "إنّما الأعمال بالخواتيم"[4]، اشترطوا أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه سار في المديح والتهاني، وحزينا في الرثاء والتعازي[5].

---

[1] . ينظر: أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص312.

[2] . ينظر: شمس الدين ابن جابر الأندلسي، الحلة السيرى في مدح خير الورى، تحقيق علي ابو زيد، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص155.

[3] . عبد الرحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومه، وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج2، ص564.

[4] . أحمد ابن الحسين ابن علي البيهقي، القضاء والقدر، تحقيق: محمد بن عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2000، ص188.

[5] . ينظر: حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص229.

وعلى هذه الشروط التي وضعها النقاد درج ابن الخطيب، وبرع في ختم قصائده بشكل يتلاءم وموضوع القصيدة، فنراه في قصيدته التي كتبها على قبر السلطان أبي الحسن المريني يقول مختتما، معللّا نفسه بالصبر على أقدار الله التي تجري على عباده ثم يرسل حكمة بليغة فيقول:

تغني قلوب القوم عن هدى بـــه *** ودموعهم تكفى لرمي جمـــار

حيّيت من دار تكفّل سعيــها المحمـــود بالزّلــفى وعقبى الـــدّار

وضفت عليك من الإله عنـــاية *** ما كرّ ليــل فيك إثر نهار[1]

ومجمل القول أن قصائد ابن الخطيب قد سارت وفق ما رسمه النقاد، من الابتداء بالمطلع، فالمقدمة، فالتخلص لينهي قصائده بالخاتمة، فلا يكاد يختلف هذا الهيكل من حيث الأجزاء والخصائص عن هيكل شعراء الشرق، لأنه قد ينفرد بخصائص أخرى نتيجة لتأثير البيئة الأندلسية فيه.

2 ــ القصيدة البسيطة

جاءت الكثير من قصائد ابن الخطيب في شكل قصائد بسيطة{نعني بالقصيدة البسيطة تلك التي تعتمد على المدخل المباشر إلى الموضوع الرئيسي}، حيث أسقط مقدمة القصيدة وما يلازمها من عناصرها بادئا بموضوعه في الوهلة الأولى، يقول ابن رشيق في هذا الشأن: "من الشعراء من لا يجعل من النسيب، بل تهجّم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة..."[2]

ويمكن القول أن ابن الخطيب قد استجاب في وصفه ومدحه للشكل الفنّي للقصيدة العربية وجاءت مدائحه على نمطين: مركّبة متعددة الموضوعات اهتم فيها بأهم أجزاء القصيدة التقليدية: من مقدمة وحسن التخلص إلى المدح والرثاء وخاتمة، غير أنه أسقط بعض أنواع الرحلة، كوصف الراحلة ومشاهد الطريق للوصول إلى الممدوح، هذه هي العناصر التي لا

[1] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف، والترجمة والنشر، ج1، 1358هـ، 1939، ص297.

[2] . ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص231.

تتلاءم مع روح العصر والبيئة التي يعيشها، أما مقدمات قصائده فقد غلب عليها الرثاء والمدح، وذلك للتوافق والتناسب الذي نجده بينها وبين الموضوع الرئيسي ألا وهو المدح.

وعلى العموم فإن ابن الخطيب في رثائه ووصفه سار على نهج أسلافه من الشعراء في بناء قصائدهم إمّا يلج إلى الغرض مباشرة، وإما أن يمهّد لذلك بممهدات تتوافق والمقام الذي يقتضيه الحال. كما أن القصائد البسيطة تعتمد على استراتيجية إبداعية قائمة على طرح الفكرة الكبرى والموقف من مطلع القصيدة ومدها بخيط شعوري أو فكري في الأبيات التالية حتى الخاتمة التي ركّز فيها أن تكون دوما في الموضوع المعالج وتكون أيضا ممّا يرتضيه المتلقي ويبهج باله.

المبحث الثاني: مضامين القصيدة

تعددت المضامين التي تطرّق إليها الشاعر الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب بين قديمه وحديثه من بينها: الغزل، المدح ، الوصف والرثاء، وكانت نشأتها ملائمة للجو الذي كان سائدا في البيئة الأندلسية ، حيث اقتصرت قصيدة لسان الدين ابن الخطيب على مضامين محددة سنتطرق إلى استخراج أهم ما ورد فيها:

1- المدح

يعد المدح من أهم الأغراض التي لقيت تداولا كبيرا بين الشعراء عبر العصور، وقد كان من فنون الشعر الأولى التي شاعت في الشعر العربي، إذ يقوم فن المدح على الثناء وتمجيد الممدوح وتعداد خصاله وادعاء الشيم السامية التي يتوهمها الشاعر فيه[1]

وتعتبر النشأة الأولى للمدح جاهلية، حيث كانوا الشعراء يتغنون فيها ببطولات فرسانهم في الحروب، ومكارم سادتهم وخصالهم الحميدة في السلم والحرب[2].وبدخول الإسلام أصبح فن المدح أقل شيوعا من الجاهلية ذلك أن اهتمام الرسول صلّى الله عليه وسلّم والصّحابة كان

[1]. ينظر: عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذو). دار هومة، الجزائر، د ط، 2009، ص142.

[2] . ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط22، 1960، ص120.

منصبا على نشر الدعوة الإسلامية، وبمجيء العصر الأموي أصبح الشعراء يكثرون من المديح ويطيلون فيه لدرجة أنّه هناك من القصائد لطولها الكبير ينسى أولّها ولا يحفظ آخرها، أمّا في العصر العباسي فقد تطور المدح تطورا ملحوظا.

ومنه فالمدح فن من فنون الشعر، يشيد فيه الشاعر بالفضائل المستحبة في شخص الممدوح، وكان الدافع إليه إما رغبة في نيل الهبات والعطايا من الممدوح وبخاصة من الأمراء والخلفاء وذوي النفوذ والأغنياء، وهو ما يسمى بالمدح التكسّبي، وإمّا إعجابا وإبكارا لشمائل فرد أو جماعة، وهو ما يدعى بالمدح الصادق أو الشريف، وفي كلتا الحالتين، كانوا يصفون الممدوح بالشجاعة والإقدام والوفاء والكرم، وغير ذلك من معاني الشرف والنبل التي يسبغها الشاعر على ممدوحه.[1]

شكل غرض المدح موضوعا مهمّا في قصيدة الشاعر شاغلا بذلك حيّزا كبيرا من إبداعه الشعري، ونظرا لكثرة تنقله بين ممالك وإمارات الطوائف تعدّدت أسماء ممدوحه واختلفت مكانته ومنصبه، وقد جاء في النّظرية النّقدية العربية تصوّرا وتأصيلا نموذجيا لقصيدة المدح ومعانيها، فقدامة بن جعفر يرى أن الفضائل التي يجب أن يمدح بها الرجل هي: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفّة، وكل ما دخل في هذا الباب من الصفات[2]، وذهب ابن رشيق القيرواني في تأصيله أبعد من هذا مبيّنا الأفكار والأسلوب المثالي الذي على الشعراء نهجه أمام كل فئة من الممدوحين، فالشاعر اذا مدح ملكا عليه: "أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره الممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل، فإن للملك سآمة وضجرا".[3]

---

[1] . سعد بوفلاقة: شعر الصحابة (دراسة موضوعية فنية)، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر،ط1، 1428هـ ، 2007م، ص89 . 90.

[2] . ينظر: قدامة بن جعفر(اب فرج)، نقد الشعر، تحقيق وتعليق، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص96.

[3] . الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع و الطباعة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، ص128.

وإذا قرنا المدح بالأندلس نجده قد شاع عندهم وارتبط أكثر الأمر بقصائدهم، إذ اهتم به اهتماما بالغا، حيث يعتبر لسان الدين ابن الخطيب من أهم الشعراء الذين تناولوا غرض المدح في قصائده، وقد قصره على السلاطين والملوك دون غيرهم لصلته الوثيقة بهم حيث كان الغناء مكمّلا للزهو في قصور الأمراء مما أدى إلى اهتمام ابن الخطيب بغرض المدح.

جاء في مطلع قصيدة لسان الدين ابن الخطيب ما يلي:

يا حسنـها من أربع وديـــــار *** أضحت لباغى الأمن دار قــرار

وجبال عـزّ لا تذل أنوفـــــها *** إلاّ لعـــز الواحد القهـــــــار[1]

فالمراد بهذه الأبيات شدّة شوق الشاعر وحنينه إلى الأيام التي مضت وأنّ له ذكريات جميلة مع السلطان ومكانة في قلبه، ويواصل الشاعر استحضار أهم الخصال النبيلة التي تميّز بها السلطان فالشرف والعزة سمته فلا تهدّ ولا تهزم إلا الله تعالى فالأنفة عنده مقرونة بصمود الجبال الراسية.

ومما جاء في المدح أيضا قوله:

وكذا الفروع تطول وهـي شبيهة *** بالأصل في ورق وفي أثمـــــار

أزرت وجوه الصّيد من هنتـاتة *** فـي جوها بمطالع الأقمـــــــار

الله أي قبيلة تركت لـــــــها النظرا *** دعــوى الفخر يـــوم فخـــار

نصرت أمير المؤمنين وملكـه *** قـــد أسلمته عزائم الأنصـــار[2]

بين الشاعر في هذه الأبيات بعض خصال ممدوحه والمآثر والصفات المثالية فيه فمدح إطلالته بالقمر والبدر المنير ومدى شجاعته ويفاخر بقوته، والممدوح رجل أصيل بكل ما للكلمة من معنى فيرى الشاعر أن أصالته امتدت كما يمتد فروع النبات وخصاله متعددة تعدد ورق الشجر، وكذا ثماره الطيبة كطيبة خلقه النبيل.

[1] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2] . المصدر نفسه، ص295.

ومنه نلاحظ أن الشاعر لسان الدين ابن الخطيب صادق في مدحه اتجاه السلطان لأنه كان يذكر الصفات التي يتصف بها من القوة والشجاعة ومكارم الأخلاق.

2- الوصف

يعد الوصف من المضامين التي سجّلت حضورا كبيرا في الشعر العربي القديم حيث يعرّفه قدامة ابن جعفر بقوله: "هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات".[1]

لم يكن الوصف مستقلا وبارزا كغيره من الأغراض وإنما نجده ممزوجا بين المضامين الأخرى، فلم تفرد قصائد لذاتها، ولكن بالرغم من ذلك فهو يعتبر أساسا في بناء أي قصيدة فلا يمكن بناء قصيدة دون ورود الوصف فيها.

لقد كان الوصف من الموضوعات المهمّة عند الجاهليين، فوصفوا كل شيء وقعت عليه أعينهم في صحرائهم، فكانوا في العادة يذكرون ذلك بعد الغزل، فيخرج الشعراء ويصفون رحلاتهم في الصحراء[2]، فحياة الجاهلين كانت حياة حل وترحال، فارتبط الوصف عندهم بالطبيعة سواء أكانت الحية أو الجامدة.

وعند انتقالنا إلى العصر الأموي، نجد الوصف أيضا كان متداولا في قصائدهم الشعرية.

أما في العصر العباسي فإن الشعراء أجادوا في الوصف إجادة بالغة وجاءوا فيها بالتشبيه المفرط البعيد[3] وكان أهم من أجاد الوصف في ذلك العصر البحتري.

وإذا عدنا إلى الأندلس نرى شيوع الوصف بصفة كبيرة، ويرجع ذلك إلى الطبيعة الأندلسية الخلابة والساحرة، فكان وصف الطبيعة من أهم الموضوعات التي تناولوها، والتي شاعت بخاصة في قصائدهم، وارتبطت أوصاف الطبيعة بأغراض أخرى كالغزل والخمر والحنين وهذا

[1] . قدامة ابن جعفر (ابي الفرج): نقد الشعر، ص130.

[2] . ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 22، 1960، ص214.

[3] . ينظر: عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص175.

من خلال توثيق الصلات بين هذه الموضوعات، وبين الشاعر ونفسه، لأنه يعبر عن حاله داخل مجتمعه ومحيطه فهو جزء لا يتجزأ منه[1].

ويعد لسان الدين ابن الخطيب من بين من نظموا في هذا الغرض، فقد ورد بعض الوصف في قصيدته التي مطلعها:

يا حسنها من أربع وديـــــار *** أضحت لباغي الأمن دار قــرار[2]

والتي نحن بصدد دراستها، نجده جمع فيها بين وصف الطبيعة ووصف الأخلاق والحزن والحرب.

أـ وصف الطبيعة

وصف لسان الدين ابن الخطيب، مجموعة من مظاهر الطبيعة منها: أنهار، الندى الماء، جبال، أحجار، ديار، الترب وغيرها. والتي وردت في مطلع قصيدته:

يا حسنها مـن أربع وديـــــار *** أضحت لباغى الأمن دار قـرار

وجبال عزّ لا تذل أنوفـــــها *** إلا لعز الـــــواحد القـــــهار

ومقر توحـــيد وأسّ خـــلافة *** آثـــارها تنبى عـــن الأخـــبار

ما كنت أحسب أن أنهار الندى *** تجري بها فـي جملة الأنـــــهار[3]

ففي هذه الأبيات يصف الشاعر ذكرياته بالأندلس وأحبته، ويدعوا إلى عودته من جديد ليلتقي فيه بأحبائه الذين قضى معهم أوقاتا جميلة، كما تحدث عن ذلك الزمن الجميل كيف مرّ وانقضى في لمح البصر.

ب ـ وصف الأحبّة

ارتقى وصف الشاعر لأحبائه فوصفهم بالغزو، الوفاء، الفخر، الأمل، والكرم. حيث ذكر الشاعر مجموعة من الخصال الحميدة التي تميز بها السلطان. ويتضح لنا من خلال قوله:

---

[1] . ينظر: فوزي عيسى، الأدب الأندلسي (النثر، الشعر، الموشحات)، ص266.

[2] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[3] ـ المصدر نفسه، ص295.

لما توعدها على المجد العدى *** رضيت بعيث النار لا بالعار

عمرت بجلة عامر وأعزهـــا *** عبد العزيز بمرهف بـــــتار[1]

في هذه الأبيات يطرح لنا الشاعر ما يقدم على فعله فهو يرضى بأن تضرم النار وأن يخوض غمار حرب وعرة على أن يذل نفسه و أن يخيب ظن أحبته فيه فوعده لا يعود فيه خاصة وإن تعلق الأمر بأحبته فالمجد من سماه والوفاء بوعده لقب موسوم به.

وكذلك في قوله:

وكذا الفروع تطول وهي شبيهة *** بالأصل في ورق وفي أثمار

أزرت وجوه الصيد من هـنتاتة *** في جوها بمطالع الأقـــمار

لله أي قبيلة تركت لـــــها الـــنظراء دعـوى الفخر يوم فـــــخار

نصرت أمير المسلمين ومـلكه *** قـد أسلمته عزائم الأـنصار[2]

في هذه الأبيات شبه الشاعر أحبائه بالقمر المنير، فبطلوعهم عليه غيروه وجعلوه سعيدا فهو فخور بأبطال رجال قبيلته الذي يصفهم بالعزم والكرم والنصر.

3 ـ الرثاء

الشعر في المراثي إنما يقال على الوفاء، فيقضى الشاعر بقوله حقوقا سلفت، أو على السجية إذا كان الشاعر قد فجع ببعض أهله، والرثاء من الفنون الشعرية التي لها وزن وقيمة في الشعر العربي، وهذا بما يحمله من صدق وعاطفة، وعمق في التعبير، فهو: "بكاء الميت والتفجع عليه والتمجيد لخصاله بوصفه يمثل جانبا من المدح ، والممدوح فيه هو الميت نفسه، وسبيله أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام"[3].

[1] . المصدر السابق، ص295.

[2] . المصدر نفسه، ص295.

[3] . ينظر: سامي يوسف أبو زيد، ابن الرومي، قراءة نقدية في شعره، دار عالم الثقافة، عمان الأردن، (د ط)، 2015، ص235.

فالرثاء هنا إذن هو ذكر الميت والتفجع عليه، وذكر محاسنه ومناقبه، وخصاله الحميدة ووصف الحال بعد فقدانه وما يملأ القلب من لهف وحسرة وألم، ويضف الرثاء على أنه أحد ضروب الشعر العربي، فهو: "غرض من أغراض الشعر الغنائي، يعبر فيه الشاعر عن مشاعر الحزن واللوعة التي تنتابه لغياب عزيز فجع بفقده، أو لكارثة تنزل بأمة أو شعب أو دولة"[1].

فالشاعر عند فقده لعزيز يكون مرهف الإحساس، صادق المشاعر، فيذكر محاسن الشاعر ومكارمه وهذا ما أكده الجاحظ بقوله: "إن الرثاء يدل على وفاء الشاعر لمن رحل عن الدنيا، فهو بهذا يعلم مكارم الأخلاق، إضافة إلى ما يذكره من محاسن الراحل لهذا هو أبعد أثر بسبب صدق العاطفة"[2].

وقد عرف الرثاء منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، مخلفا بذلك ثروة شعرية عظيمة على مر العصور التاريخية، إذ يصنّف على أنّه أحد فنون الشعر العربي وأكثرها صدقا وعمقا في التعبير.

تطرق هذا اللون الحزين من شعر المأساة والكآبة العديد من الشعراء على اختلاف أزمانهم، ومن بين الشعراء الذين كتبوا معظم قصائدهم في الرثاء نجد الشاعر الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب الذي كتب قصيدة رثائية بكائية على قبر السلطان، حيث ورد في قصيدته ما يلي:

ما كنت أحسب أن أنهار الندى *** تجري بها في جملة الأنهار[3]

الشاعر هنا يتحصر لفراق السلطان ذلك الرجل الشهم، الذي ما حسب يوما أنه سيكون في ذمة الله، فيصفه بالنهر الندي الذي راح في زمرة الأنهار أي أنه لحق بعظماء سالفين أمثاله.

[1] . ايميل يعقوب: ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص663.

[2] . عيسى ابراهيم السعدي: نظرية أبي عثمان الجاحظ في النقد الأدبي، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص203.

[3] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

وقوله أيضا:

ورث عن الندب الكبير أبيهما *** محض الوفاء ورفعة المقدار[1]

هنا يتحدث الشاعر عن مدى حزنه الشديد على موت السلطان ونشيجه ودرفه دموعا كثيرة، إلا أنه كان وفيا خالصا له راضيا بقضاء الله وقدره.

وفي بيت آخر قوله:

كفرت صنائعه فيتم دارهـــــا *** مستظهرا منها بعز جـــــوار[2]

فمن شدة غيض الشاعر لفراق السلطان أضحى يرى وفاته وانتشاله من دنياه وكأنه تكفير لفضاله، فكيف لعظيم مثله وصاحب خيرة الأعمال أن تهمش وتحقر صنائعه وأضحت مملكته خاوية يتيمة من بعده.

وخلاصة القول في هذا المبحث: أن شعر المدح والوصف والرثاء عند ابن الخطيب لم يكن تعبيرا عن تعلق واعجاب بفضائل حكام عصره وحصرة وألم غلى فقدهم، بل كان كل لك شدة تعلقه بسلطانه، وهذا ما جعل قصائده تحيد عن تصوير الواقع الى تصوير مثال

[1] ـ المصدر السابق: ص295.

[2] ـ المصدر نفسه: ص296.

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية للقصيدة

أولا ـ اللغة الشعرية

ثانيا ـ الأسلوب

ثالثا ـ الصورة الشعرية

رابعا ـ الموسيقى الشعرية

أولا ـ اللغة الشعرية

للشعر في كل لغة خصائص ينفرد بها عن النثر، بحيث يصبح من المستطاع القول بوجود ما يسمى "**لغة الشعر**"، ولقد اتفق النقاد قديما وحديثا على أن للشعر لغته الخاصة به التي تختلف عن الكلام العادي.

يقول أرسطو، وهو بصدد الدفاع عن الشعراء ضدّ الذين هاجموهم، لأنهم استعملوا تعبيرات لا توجد في الكلام العادي: "إنّ معجم الكاتب ينبغي أن يرتفع في نفس الوقت عن المستوى العادي". ويعتقد أرسطو أن الكاتب لكي يبلغ هذه المرحلة من الإجادة عليه ان يقدم في كتاباته كلمات جديدة، ومجازات جديدة، وحلّت أسلوبية متنوعة[1].

تعد اللّغة عنصرا أساسيا في تكوين القصيدة، فهي وسيلة الشاعر في التعبير والإبداع، وهي موسيقاه وألوانه، ومادته الخام التي يخلق منها كائنا ينبض بالحياة والحركة ويحمل في الملامح والسمات ما يميزه عن غيره[2]، حيث إن اللّغة تعبّر والأسلوب يعبّر عن معان ودلالات، لذا يلجأ الشعراء في التعبير عن تجاربهم الشعرية باستعمال الألفاظ وصياغتها في أحسن أسلوب، ولأهمية اللّغة وقيمة الألفاظ في تشكيل الصورة الأدبية نجد النقاد قد أوّلوها عناية خاصة، وبسّطوا الكلام فيها، فقد جعل العسكري مدار البلاغة على تحسين اللّفظ، لأنّه إذا كانت الألفاظ منتقاة حسن الكلام[3].

وقد أولى النّقاد أيضا عناية كبيرة باللّغة وأهميتها، فاللّغة عندهم هي: "الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير، هي أول شيء يصادفنا وهي النافذة التي من

[1] . ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1416هـ، 1996م، ص381.

[2] . ينظر: فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص237.

[3] . ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص58.

خلالها نطل، ومن خلالها نتنسم، هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب، ومن ثم كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغناء اللغة، وغنى الحياة على السواء..."[1]

واللغة الشعرية تختلف اختلافا بينا عن اللغة في الحياة اليومية فالشاعر حين يستخدمها فهو ينفي عنها قيمتها العادية المعهودة ويكسبها قيما جديدة وهو يحاول بشتى الوسائل أن يبعد بها عن ميدان النثر وعن قيمتها فيه، فينظمها بطريقة خاصة تختلف عن الاستعمال العادي لها.[2]

والشاعر الحق هو من ينتقي أرقى الألفاظ وأفضلها، حتى تساعده في أداء المعنى وإتمامه، فلا يصح أن يكون المعنى صائبا واللفظ فاترا ركيكا، وفي ذلك مدعاة إلى استهجانه وذمّه ورفضه.[3]

إذ يتوجب عليه أن يحسن كلامه وذلك بحسن سلاسته وسهولته، وأن يتخير لفضه ويجيد معناه، ويجود مطلعه.[4]

ومنه إذا نظرنا إلى شعر ابن الخطيب، نجده موافقا لما ذهب إليه النقاد واشترطوه فلغته تتّصف بالسلاسة والسهولة، والتلاؤم بين اللفظ والمعنى، وابتعد عن الألفاظ الحوشية والسوقية المبتذلة، وأجاد في استعمالها بحيث جاءت معبّدة عن تجربته الشعرية.

وعلى الرغم من سلاسة الألفاظ، ووضوحها لدى شاعرنا ابن الخطيب في قصائده إلا أننا في قصيدته:

يا حسنها من أربع وديـــــار *** أضحت لباغي الأمن دار قــرار[5]

---

[1] . عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظاهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1978، ص173.

[2] . ينظر: عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1992، ص297.

[3] . ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص59.

[4] . ينظر: المصدر نفسه، ص55.

[5] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

هنا نجد الشاعر قد وظّف بعض الألفاظ التي تحتاج في فهمها للرجوع إلى المعاجم اللغوية، وهي قليلة إذا ما قورنت بالألفاظ الواضحة، وذلك مثل: الحجا، قنن، جذوة، اللّهام زلفى... [1]

وقد اعتنى ابن الخطيب بأن يجعل لكل غرض ما يليق به من ألفاظ، وهذا يوافق ما قاله النقاد "أن لكل خطاب معجمه الخاص به، إذ للشعر الصوفي معجمه، والمدحي معجمه... فالمعجم لهذا وسيلة للتمييز بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور"[2]

ومن خلال دراستنا لقصيدة ابن الخطيب "يا حسنها من بأربع وديار"، فالشاعر قد يحمّلها دلالات مختلفة ولو نظرنا إلى شعر ابن الخطيب نجد لغته تتميز بالتلاؤم بين اللفظ والمعنى، وألفاظه تعكس صدق معانيه.

أ ـ المعجم الديني

إن ابن الخطيب كغيره من شعراء الأندلس يعتمد على الاقتباس بشكل جلّي لأنه يعبّر عن ثقافته الدينية، ولا عجب في ذلك فهو من الذين تأثروا بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف فاتخذوه وسيلة لتجميل الشعر وتحسينه ويظهر هذا في عجز البيت الثاني(الواحد ـ القهار)، وفي البيت الرابع(أنهار تجري بها)، وفي عجز البيت السابع(صرعى)، وفي صدر البيت الرابع عشر(الله)، وفي عجز البيت السادس عشر(الأسماع والأبصار)،ومنه نراه قد استخدم ألفاظ تدل على الأخلاق وهي: العز، الوفاء، الفخر، الأمل، كرامها...

ب ـ المعجم الطبيعي

يتضمن هذا المعجم كل ما له صلة بالطبيعة من جماد ومتحرك، ويمكن أن نجمل ألفاظه فيما يلي: (ديار، جبال، أنهار، الندى، أحجار، الماء، الترب، الليل، النهار، قصب الأثمار، الأقمار، الجيش، الأبطال...).

---

[1] . شهاب الدين أحمد ابن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه، مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط1، القاهرة، 1358هـ . 1939م، ص295 . 297.

[2] . محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992، ص58.

إن هذه المفردات سلك بها الشاعر منحا دلاليا آخر إلى جانب مدلولاتها الأصلية التي تبقى متأصلة فيها.

ثانيا ـ الأسلوب

الأسلوب هو عنصر مهم من عناصر الشعر العربي فيه يعكس الشاعر أفكاره وخيالاته فيعبر بما يجول في خاطره بطريقة منظمة منسقة، وهناك نوعان من الأسلوب خبر وانشاء ولكل منهما صيغه وأغراضه ويعرفه ابن منظور بقوله: "ويقال للسطر الواحد من التخيل أسلوب، وكل طريق فهو أسلوب، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب فيقال أنتم في أسلوب سوء، والأسلوب بالضم: الفن، أخذ فلان في أساليب القول أي أفانين منه"[1].

ويعرفه شوقي ضيف في قوله:" المظهر لإنتاج الأديب والصلة بينه وبين المخاطبين أو هو طريقة المتكلم الخاصة في نقل أفكاره إلى الناس وصوغها في جمل وعبارات"[2]، ومثل هذا ذهب إليه أحمد الشايب من بعد، فقال: "هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو هو الضرب من النظم والطريقة فيه".[3]

فالأسلوب عبارة عن قالب فني جمالي يصيب فيه الشاعر أفكاره ومشاعره ويترجمها عن طريق اللغة وذلك من خلال الجمل ومختلف الألفاظ الموحية التي تترك وقعا وأثرا في نفس المتلقي. حيث يقول ابن خلدون في حديثه عن صناعة الشعر ووجه تعلمه: "فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة وتنتظم التراكيب فيه بالجمل وغير الجمل إشكالية وخبرية وإسمية أو فعلية متفقة أو غير متفقة مفصولة أو غير مفصولة، على ما هو شأن التراكيب في الكلام العربي"[4].

---

[1] . ابن منظور: لسان العرب، ج7، مادة سلب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ص225.

[2] . شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1977، ص29.

[3] . أحمد الشايب: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص44.

[4] . ابن خلدون: المقدمة، ص571.

وعند قرائتنا لقصيدة ابن الخطيب نقف فيها على العديد من الأساليب الإنشائية والخبرية:

1 ـ الأسلوب الإنشائي: هو"أسلوب لا يحتمل الصدق ولا الكذب ويتضمن عاطفة وينشئ به قائله أمرا ونهيا أو استفهاما أو نداء أو تعجب لغرض بلاغي يفهم من السياق"[1]،وهو قسمان: طلبي وغير طلبي.

- **الطلبي هو:** "الكلام الذي تقوله شيئا غير حاصل عند النطق"[2]، أي الحصول على شيء ما هو غير موجود أثناء الطلب، وله صيغ متعددة: الأمر، النهي، الاستفهام والنداء. ومن أمثلة ذلك قوله:

يا حسنها من أربع وديار *** أضحت لباغى الأمن دار قرار[3]

يقصد الشاعر هنا أن للملك قبر واسع وديار فاسحة، وجد فيها مستقره واطمئنانه وهذا يدل على ان هذا الملك كان متق، وكان يحكم بالعدل الذي هو أساسه، وكان الشاعر هنا يدعوا له بالمغفرة وسعة القبر لأن الملك نفذ حدود الله عندما كان حيا، ولهذا لزم على الشاعر أن يدعوا له بالاطمئنان والأمان في الحياة الأخرى، وقد جاء على صيغة النداء غرضه الفخر والاعتزاز.

- **غير الطلبي:** وهو الكلام: "الذي لا يستدع أمرا حاصلا عند الطلب"[4]، أي لا يشترط فيه حصول الشيء أو عدم حصوله وله صيغ مختلفة منها: القسم، التعجب، المدح والذم. ومن ذلك قوله:

عمرت بجلة عامر وأعـزها *** عبد العزيز بمرهف بتـــــار[5]

---

[1] ـ حميد الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة" البديع، البيان، المعاني:، نقلا عن، بوحلاسي خولة: جماليات الأسلوب في مدحيات أهل البيت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، إشراف: حاتم كعب، جامعة أم البواقي،2016، ص58.

[2] ـ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان، عمان، الاردن، ط4، 1997، ص148.

[3] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[4] ـ المرجع نفسه: ص148.

[5] . شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

يقصد هنا أن بلاد السلطان ارتفع شأنها وامتلأت أرضها بالخيرات، وزادت قوتها بفضل انجازات ملكها الذي دافع عنه بسيفه البتار، حيث جاء بصيغة المدح غرضه الاعتزاز.

وقوله أيضا:

وكذا الفروع تطول وهي شبيهة *** بالأصل في ورق وفي أثمار[1]

هنا الشاعر يمدح أبناء السلطان وخلفاءهم ويرى أنهم يتمتعون بنفس ميزات أسلافهم، ولهذا شبه الفروع بالأصول، وذلك بصيغة المدح وغرضه تأكيد المعنى.

وفي قوله كذلك:

أزرت وجوه الصيد من هنتاتة *** في جوها بمطالع الأقمـــار[2]

يصور الشاعر هنا التفاف الأبطال الأشداء حول بعضهم العض في بلاد الملك وشبههم بالأقمار، وكأنهم بتعاونهم هذا أناروا المكان وأزالوا ظلمتهم، وجاء بصيغة المدح غرضه الفخر وتقرير حقيقة.

كما جاء في قوله:

نصرت أمير المسلمين وملكه *** قد أسلمته عزائم الأنصـار[3]

يتحدث الشاعر عن قبيلة السلطان التي وقفت على حياته دوما وحمت ملكه أثناء الشدائد بكل عزيمة، حيث جاء هنا بصيغة المدح غرضه تقرير الحقائق.

نلاحظ في هذه القصيدة قلة الأساليب لأن الشاعر اكتفى بتقرير الحقائق وسردها، فهو يتحدث عن أشياء واقعية عايشها وبالتالي فالموقف يحتم عليه أن يصف ما عاشه مبتعدا عن الإنشاء مكتفيا بالخبر.

[1] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2] ـ المصدر نفسه، ص295.

[3] ـ المصدر نفسه، ص295.

2 ـ الأسلوب الخبري: يعرف بأنه: "أي كلام مفيد ننطق به، فإما أن نقرر أمرا من الأمور، ونخبر عن قضية من القضايا"[1].

وهو كلام قد يحتمل الصدق وقد يحتمل الكذب، كملا أن الخبر"لا يتوقف تحققه ووجوده على قول المتكلم"[2].

وقد وردت في القصيدة الكثير من الأساليب الخبرية، ساقها الشاعر من أجل تحديد المغزى والهدف نمن كلامه، فتنوعت بذلك الأغراض البلاغية لسرد الأساليب مستجيبة لأفكار الشاعر، وللخبر أدوات كثيرة لتأكيده من بينها: إن، لام الابتداء، أما الشرطية، قد نون التوكيد، وأسلوب القصر وغيرها...

ومن الأساليب الخبرية التي وردت في قصيدته نذكر:

قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما *** أولوه لولا قاطع الأعـمار[3]

هنا يخبرنا الشاعر بأن الملك يستحق مكافأة عرضها السماء لولا أن الموت فتكت به وخطفته من الدنيا وهو يدري أنها حق.

وقوله أيضا في البيت السابع عشر:

وتخاذل الجيش اللهام وأصبح الأبطـــــــال بين تقاعد وفرار[4]

هنا يخبرنا الشاعر عن تواطئ وتخاذل الجيش في اليوم الموعود، وكيف أن من كان يثق فيه كونه بطل قادر على خوض غمار المعارك فأضحى البطل جبان يتقبل الهزيمة تاركا الملك يلاقي حتفه في ساحة المعركة.

---

[1]ـ فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص99.

[2]ـ المرجع نفسه، ص100.

[3] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص296.

[4] . المرجع نفسه، ص295.

من خلال ما سبق نفهم أن استعمال الأسلوب الخبري ضرورة لازمة في كل عمل فني فالغاية الأولى للخبر هي ايصال الفكرة، أما نوع الخبر المستخدم من طرف المتكلم فيتوقف على نفسية المتكلم وحال المتلقي، وأسلوب ابن الخطيب قوي جزل يمتاز بالرصانة.

ثالثا ـ الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية هي العنصر الجوهري في لغة الشعر، أي أنها من أهم الجماليات التي ترسم الشعر، وأوضحها وأقربها إلى دارس الأدب بشكل عام، والدارس للصورة الفنية بشكل خاص. والصورة الشعرية هي "أداة الشاعر الأمثل؛ يبني بها أعلى مراتب الشعر حيث تتشكل الصورة بفعل الخيال متأثرة بكل العوامل السابقة والآتية، وذلك حسب التجربة والحالة النفسية لدى الشاعر"[1]، فيترجمها حسب ما يقتضيه الموقف، مشكلا بذلك صورة شعرية، لهذا استعمل الشعراء الخيال وكان أولى محركات الصناعة الشعرية.

ومن أهم المصطلحات النقدية التي أشار إليها النقاد العرب قديما، الصورة أو الصورة الفنية في الشعر، فذكر الجاحظ مصطلح التصوير عندما قال: "الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[2]. فالشعر عنده من الفنون التصويرية التي يعمد فيها الشاعر إلى تصوير أحاسيسه ومشاعره وكل ما يراه في الوجود.

وذكر قدامة ابن جعفر الصورة في قوله: "إن المعاني كلها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم منها ما أحب وآثر من غيره أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشاعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة فيها، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"[3].

---

[1] ـ خالد بن سعود الحليبي: البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، نادي الأحساء الأدبي، السعودية، ط1، 2009، ص277.

[2] ـ الجاحظ: الحيوان، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ج3، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، د ت، ص132.

[3] ـ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص65.

وعرفها النقاد المحدثون كذلك منهم عبد القادر القط في قوله: "هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد وغيرها من وسائل التعبير الفني"[1].

والصورة في أبسط معانيها وأوضحها ذكرها "**سيسيل دي لويس**" بقوله: "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"[2].

أولا: تعريف الصورة

أ ـ لغة: جاء في لسان العرب تعريف الصورة بأنها: الصورة تعني الشكل كقوله تعالى:" في أيّ صورة ما شاء ركّبك". **سورة الانفطار: 8.** "والجمع صور وصوّر وقد صوّره فتصوّر وتصوّرت الشيء توهّمت صورته فتصوّر لي، والتصاوير التماثيل"[3] .

أما في القاموس المحيط فقد ورد تعريفها كما يلي: "الصّورة بالضّم الشكل، جمع صور تستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة"[4].

من خلال ما سبق يتضّح لنا أنه رغم تعدد تعريفات الصورة إلا أن معناها اللغوي هو الشكل، أي شكل الشيء وهيئته وصفته.

ب ـ اصطلاحا: يرتبط مصطلح الصورة الفنية في التراث الأدبي بأحد علوم البلاغة وهو علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية، وقد تعددت تعريفاتها، نذكر من بين من عرفها حازم القرطاجني: "التخييل أن تتماثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو

---

[1] ـ عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د ب، د ط، 1988، ص391.

[2] ـ سيسيل دي لويس: الصورة الشعرية، تر: أحمد نصيف جناني وآخرون، مراجعة: عناد غزوان اسماعيل، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الصفاة، الكويت، د ط، 1982، ص21.

[3] ـ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد قاضي، (مادة صوّر)، دار صبح، ايديسوفت، بيروت، لبنان، ج15، ط1، 2006، ص403.

[4] ـ الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط تحقيق محمد نعيم الوقسوسي، (مادة صوّر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص427.

نظامه. وتقوم في خياله صورة أو صور يتضح بتخيلها أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض"[1].

ومنه فالصورة هي طريقة ووسيلة من وسائل التعبير، تكمن أهميتها فيما تتركه بالمعاني من خصوصية ولكنها لا تغير من طبيعة المعنى في ذاته، وإنما في الكيفية التي تعرضه بها.

ثانيا: أنماط الصورة الشعرية

1 ـ الصور الاستعارية

تعد الصور الاستعارية من الوسائل التي اعتمد عليها الشاعر في قصيدته، ويعتبر الجاحظ من الأوائل الذين تنبهوا إلى الاستعارة فعرفها بقوله: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[2]، حيث يهدف الشاعر دائما إلى ابراز معانيه في أجمل حلّة ممكنة مع ملائمة جانب المعنى لجانب الجمال، فقد يسبح في الخيال كما قد يتحرى الواقع، والمزج بينهما يستدعي قوة الخيال والصدق معا، لذلك نجد الاستعارة إحدى أهم سبل نثر المجازات على الشعر وتعرف الاستعارة على أنها: "مجاز علاقته المشابهة أو هي تشبيه حذف منه ركنان: أداة التشبيه و وجه الشبه، ثم حذف: إما المشبه أو المشبه به، وقامت قرينة على هذا المحذوف"[3].

وقال السكاكي في تعريفها: "حدها عن بعضهم: تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإنابة"[4].

---

[1]ـ حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الجيب ابن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص89.

[2]ـ الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، د ط، د ت، ص153.

[3]ـ الشيباني (أبو زكرياء يحي بن علي): الكافي في العروض والقوافي، تعليق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص9.

[4]ـ السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص384.

من خلال هذا نلاحظ أن الاستعارة نقلت من موضعها الأصلي إلى موضع آخر لتدل على معنى جديد لها علاقة به فينتقل المعنى معها، والاستعارة نوعان:

أ ـ الاستعارة المكنية: هي التي يذكر فيها المشبه ويحذف المشبه به ويدل عليه بقرينة تخصه وقال عنها السكاكي: "هل كما عرفت أن تذكر المشبّه، وتريد به المشبه به دالاّ على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية"[1].

يعتبر هذا النمط من الأدوات الهامة لدى الشاعر لتقريب الصور، إذ تناوله ابن الخطيب في قصيدته في مواضع عدّة لملاءمته للحدث المعبر عنه ومن ذلك قوله:

وجبال عــــزّ لا تذل أنـــــوفها *** إلا لعــزّ الواحد القـــــــهار[2]

جاءت الاستعارة في قوله: (جبال عزّ لا تذل أنوفها). حيث شبّه الجبال بالإنسان فذكر المشبه(الجبال) وحذف المشبّه به (الإنسان) وأبقى على قرينة لفظية دالة عليه(تذل أنوفها)، إذ عبر الشاعر هنا عن شدة فخره واعتزازه بالسلطان فانتقى له أحسن التعابير والألفاظ.

واصل الشاعر استغلال الاستعارة المكنية مدعما بذلك قوة معاني القصيدة فقال:

هدّت بناها في سبيل وفـــائها*** فكأنها صرعى بغير عـــــقار[3]

جاءت الاستعارة في صدر البيت(هدّت بناها في سبيل وفائها)، حيث شبه الأنوار بإنسان يهدّ البناء فذكر المشبه (الأنوار) وحذف المشبه به وهو(الإنسان)، وترك قرينة دالة عليه(هدّت بناها) على سبيل الاستعارة المكنية، حيث يكمن سر بلاغتها في تشخيص المعنى وتوضيحه.

و كذلك في عجز البيت الواحد والعشرين:

لما غدا لحظا وهم أجفـــانه*** نابت شفارهم عن الأشـــفار[4]

---

[1]ـ المصدر السابق، ص378 ـ 379.

[2]ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[3]ـ المصدر نفسه، ص295.

[4]ـ المصدر نفسه، ص296.

هنا شبه الشاعر ابن الخطيب(الشفار) بإنسان الذي ينوب عن إنسان آخر فذكر المشبه(شفارهم) وحذف المشبه به(الإنسان)، وترك قرينة دالة وهي(نابت) على سبيل الاستعارة المكنية.

ب ـ الاستعارة التصريحية: هي نمط آخر من أنماط الاستعارة تأتي حاملة معها وهجا بلاغيا براقا "فهي ما صرح فيها بلفظ المشبه أو أستعير فيها بلفظ المشبه به والأديب يستغني في الاستعارة التصريحية عن كل أركان التشبيه فيما عدا المشبه به"[1].

جاء هذا النوع من الاستعارة في قصيدة ابن الخطيب بالقدر الذي أدّى مهمّته المعنوية والجمالية بدقة فهو سارع إلى ذكر المشبه به نظرا لقرب الشبه بينه وبين المشبه وهذا نابع من دوافع نفسية عاشها الشاعر فقال:

ما كنت أحسب أن أنهار الــندى*** تجري بها في جملة الأنــهار[2]

جاءت الاستعارة في قوله(أنهار الندى) حيث شبه الشاعر القطرات بالأنهار فحذف المشبه(القطرات) وذكر المشبه به (الأنهار)، على سبيل الاستعارة التصريحية ليزداد المعنى قوة وجمالا.

وتتجلى الاستعارة التصريحية كذلك في قوله:

ما كنت أحسب أن أنوار الحــجا*** تلتاح في قنن وفي أحـــجار[3]

الاستعارة هنا هي(أنوار الحجا) حيث شبه الأفكار بالأنوار فحذف المشبه(الأفكار) وذكر المشبه به(الأنوار) ويكمن وجه الشبه في الإنارة فالمصباح ينير الأماكن المظلمة وكذلك العقل ينير طريق البشرية ويخرجها من الجهل أي أنوار العقول.

وعندما نتمعن في استعارة تصريحية أخرى في قوله:

---

[1]ـ عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية (في البيان)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت، د ت، ص143.

[2]ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[3]ـ المصدر نفسه، ص295.

فرسا رهان أحرزا قصب النــدى*** والبأس في طلق وفي مضـمار[1]

شبه الشاعر(القطرات) بالندى فحذف المشبه(القطرات) وذكر المشبه به(القصب) فمن خلال هذا نفهم أن هذه الاستعارة لديها تأثير نفسي على السامع وتفرض عليه إعمال فكره حتى يصل إلى عمق المغزى منها.

بهذا يكون الشاعر ابن الخطيب قد تمكن من إتقان التعامل مع الاستعارات ووضعها في مكانها اللائق بها، فقوّت المعاني وأضفت على أبياتها رونقا وجمالا.

2 ـ التشبيه

يعتبر التشبيه من أهم طرق التعبير التي اعتمد عليها الشعراء في أشعارهم وهو من الوسائل الموضحة لشاعرية الشاعر واصابته في التصوير، حيث يقول قدامة بن جعفر في تعريفه له: "إنما يقع في شيئين بينهما اشتراك في معاني تعممها، وتوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفاتها، وإن كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما، حتى يدني بها عل حال الاتحاد"[2].

فالتشبيه حسب هذا الرأي يقع بين شيئين يكون بينهما شيء مشترك وهو وجه الشبه، ويختلفان في أشياء أخرى فكل واحد يختص بصفات تميزه، وأحسن التشبيه هو ما يقع بين شيئين مشتركين في صفات كثيرة وهذا يؤدي إلى الاتحاد بينهما.

وقد اعتمد ابن الخطيب في هذه القصيدة بعض التشبيهات التي جاءت في مقامات ملائمة كما أنّها نبعت من الوضع النفسي الذي عاشه الشاعر، فرغم قلّة هذه التشابيه مقارنة بحجم القصيدة إلا أنها استطاعت أن تحقق توازنا بين الأفكار والمعاني، وخلقت نوعا من الجمال الفني وأدت وظيفة بلاغية تمثلت في تقوية التلازم المطلوب بين الخيال والواقع، ومن التشابيه التي وظفها الشاعر ابن الخطيب نذكر:

---

[1]ـ المصدر نفسه، ص295.

[2]ـ قدامة بن جعفر (أبي فرج): نقد الشعر، ص176.

هذّت بناها في سبيل وفــائها*** فكأنها صرعى بغير عــقار[1]

ورد التشبيه المرسل المجمل في عجز البيت(كأنها صرعى بغير عقار) حيث ذكر طرفي التشبيه: المشبه(هي) وتعود على بناها والمشبه به: (صرعى) وذكر الأداة (كأن) وحذف وجه الشبه فهو مجمل، والشاعر يعقد التشبيه بالأداة أحيانا لرسم صورة جلية واضحة للمعنى.

وقال أيضا:

وكذا الفروع تطول وهي شبــيهة*** بالأصل في ورق وفي أثمــار[2]

في هذا البيت استخدم الشاعر تشبيه مرسل مفصل حيث ذكر المشبه(الفروع)، الأداة (شبيهة)، المشبه به (الأصل)، ووجه الشبه(ورق وفي أثمار)

والشاعر يعمد هنا إلى تقريب الصور وتوضيح المعاني إلى ذهن السامع، وهذا يتطلب قوة الإبداع والمهارة الفنية الفائقة.

ولم يتوقف الشاعر عن هذا الحد من التشبيهات بل واصل في سلسلة التشبيه على شاكلة ما وجدنا في قوله:

فكأنها الأنصـــــار لمّا آنت*** فيما تقادم غربة المخـــــــتار[3]

حيث ذكر الشاعر هنا المشبه وهو القبيلة المذكورة في بيت سابق، والمشبه به (الأنصار لما آنت)، ووجه الشبه هو إقبال الأنصار على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وقوله أيضا:

فيعيد ذاك المــاء ذائب فضة *** ويعيد ذاك الترب تبر نضــار[4]

هنا في هذا البيت يوجد تشبيهان: التشبيه الأول في صدر البيت(الماء ذائب فضة) حيث شبيه الماء بالفضة ولا وجود للأداة، وبالتالي فهو تشبيه مجمل.

---

[1] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2] ـ المصدر نفسه، ص295.

[3] ـ المصدر نفسه، ص296.

[4] ـ المصدر نفسه، ص296.

أما التشبيه الثاني في عجز البيت(يعيد ذاك الترب تبر نضار) هنا شبه الترب بالتبر والتبر هو الذهب الخالص وهو كذلك تشبيه مجمل.

ومنه يعد التشبيه ركن من الأركان الأساسية في البلاغة العربية، لذلك فالشاعر ابن الخطيب اعتمد عليه في تصوير أحواله وفسح فيها المجال لخياله الخصب للإبداع.

3 ـ الكناية

تعتبر الكناية من طرق التعبير المجازي، تشترك مع التشبيه والاستعارة في تشكيل الصورة الشعرية وقد جاء مفهومها بأنها: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم " هو طويل النجاد يريدون طويل القامة" وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى"[1].

من خلال هذا التعريف نستخلص أن الكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره في المعنى، ولكن الشيء المراد لا يذكر بلفظه، ولكنه يفهم من صياغ الكلام، فمثل قولنا: طويل النجاد يدل على طول القامة وفلان كثير الرماد هنا يريد أنه كريم.

ويمتلك هذا اللون البياني قيمة بلاغية كبرى وذلك لانسجام طبيعتها مع الفن الشعري حيث عرفها القزويني بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[2]. هكذا تكون الكناية كلام نابع من الحقيقة ويلامس الخيال.

وقد اهتم القدامى بالكناية لما لها من مكانة في ايضاح المعنى وتحسينه وأيضا قدرتها على التأثير، حيث كان للكناية حضور في قصيدة ابن الخطيب منها:

[1]ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1950، ص113.

[2]ـ عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط3، 1992، ص100.

- **كناية عن موصوف:** يتحدد هذا النوع الكنائي على أنه ذكر الصفة وإخفاء الموصوف مع أنه المقصود، على أن تكون الصفة من لوازم الموصوف حتى تنتقل إليه[1]، ومن صور ورودها قوله:

عمرت بجلّة عامر وأعــزّها *** عبد العزيز بمرهف بتـــــــار[2]

جاءت الكناية في قوله(عبد العزيز بمرهف بتار) هنا تجاوز الشاعر ذكر السيف لفظا على هيئة موصوف و أطلق عبارة أخرى هي (بتار) صفة دالة عليه وهو السيف القاطع ليدرك المتلقي مدى حدّة الانفعال الوجداني الذي يعيشه الشاعر في عمقه الشعوري.

وفي قوله أيضا:

وارت عليا عندما ذهب الردى *** والروع بالأسماع والأبصار[3]

برزت الكناية في قوله(ذهب الردى والروع بالأسماع والأبصار) كناية عن موصوف وهو موت الانسان ومفارقته الحياة، فقد قدم الحقيقة مصحوبة بدليلها.

كناية عن صفة: يضبط البلاغيون حد هذا النوع الكنائي على أنه: "طلب نفس الصفة والمراد بالصفة الصفة المعنوية، كالكرم والشجاعة والغنى والجمال، لا النعت المعروف بالنحو. وفي هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف، وتستر الصفة مع أنها هي المقصودة والموصوف هو الملزوم الذي تلزم عنه الصفة أو تلازمه، ومنه تنتقل إليها"[4]، ويقول ابن الخطيب على سبيل هذا النوع:

وتخاذل الجيش اللهام فأصبح الأبـــــطال بين تقاعد وفـرار[5]

---

[1]ـ ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص214.

[2] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[3] ـ المصدر نفسه، ص295.

[4] ـ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص212.

[5] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

كناية عن صفة حيث يدور حديث الشاعر في هذا البيت حول شعوره و ردة فعله، فقد عبر عن مدى خوف وجبن الأبطال الذين تركوا المعركة.

وكذلك في قوله:

قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما *** أولوه لولا قاطع الأعمـــار[1]

هنا كناية عن صفة(قاطع الأعمار) وهي كناية عن صفة الموت، حيث أدرج لفظة قطع العمر نيابة عن كلمة موت، فهما يحملان نفس الدلالة(مفارقة الحياة).

تواجدت الكنايات بكثرة وغالبا ما يذكر الشاعر المعنى بصورة غير مباشرة، حتى يضفي بعض الجمالية على كلامه، كما أن قوة المعنى تستدعي الغموض في الكثير من الأحيان رغم وجود تعابير مباشرة في هذا النص الشعري، ما شكل تمازجا بين المعاني المباشرة وغير المباشرة.

والملاحظ أن صور ابن الخطيب تعتمد على التشخيص وبث الحياة في الجماد كما، كما تمتاز بالجدة والابتكار.

4 ـ المجاز

تجول الشاعر في مختلف ضروب البلاغة وكان المجاز من هذه الضروب التي تناولها، فكانت له وقفة معه إذ هو: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبية إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة في إرادة معناها في ذلك النوع"[2].

وبقراءتنا للقصيدة كانت لنا وقفة عند الأبيات التي ورد فيها المجاز ومن بينها:

ما كنت أحسب أن أنهار الندى *** تجري بها في جملة الأنهار[3]

[1] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2] ـ السكاكي: مفتاح العلوم، ج2، ص392.

[3] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

المجاز في قوله: (أنهار الندى تجري) هو مجاز عقلي علاقته مكانية حيث ذكر الشاعر المكان (النهر) ويقصد بها(الدموع)، علما أن الأنهار هي التي تتدفق وتجري فشبهها بكثرة درف الدموع.

رابعا: الموسيقى الشعرية

تعد الموسيقى الشعرية أساسيا من عناصر الشعر العربي، إذ يرتبط بهذا الأخير ارتباطا وثيقا ولا يكاد ينفصل عنها، حيث يعتمد عليها الشاعر كمقياس أساس لتحديد التوازن والملائمة بين عواطفه والموضوع الذي يتناوله في شعره، إذ لا يستغني عنها الشاعر في نظم قصائده، يقول **كمال أبو ديب:** "والشعر أحد الفنون الجميلة التي تخاطب العاطفة وتستثير الوجدان... لما فيه من الموسيقى التي تطرب الأسماع وتصل ألفاظه إلى القلوب قبل أن تصل إلى معانيه"[1].

والموسيقى تنقسم إلى قسمين: أحدهما يتعلق بالألفاظ والمعاني والأصوات وتسمى بالموسيقى الداخلية التي تظهر من خلال ما تحدثه عناصرها من إيقاعات وأنغام وأجراس تقع في نفس المتلقي فتطربه وتهز وجدانه، والآخر يتجلى في الأوزان والقوافي وهو ما يعرف بالموسيقى الخارجية. فالموسيقى هي أهم ما يميز الشعر عن سائر الفنون الأخرى، فهي ليست زينة خارجية تجمل النص الشعري، إنما هي أيضا أداة للتعبير والايحاءات المختلفة التي تكمن في النفس يقول ابراهيم أنيس: "للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر".[2]

[1]- كما أبو ديب: في البنية الايقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974، ص132.

[2]- ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د ب، ط2، 1952، ص7 ـ 8.

1 ـ الموسيقى الداخلية

ترتبط الموسيقى الداخلية بالمشاعر والأحاسيس والعواطف تتجلى من خلال الألفاظ والمعاني والعبارات التي يحتويها النص الشعري والتي تحدث نغما وايقاعا موسيقيا رفيعا، إذ يعرفها عز الدين إسماعيل بقوله: "هي ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قراءتها للآثار الأدبية الممتازة شعرا ونثرا، فهي التي يحاول فيها الشاعر أن يخلق نوعا من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي"[1]

ويقول **ابن طباطبا:** "والمراد بالموسيقى الداخلية هنا هي موسيقى والعواطف والمشاعر التي توحي بأجراس الرنين المتناسبة مع صدقها، وتبرز للسامع من خلال الفكرة والألفاظ والتراكيب... وهذه الموسيقى الداخلية هي الوحدة التي تحرك الوجدان وتهز المشاعر وتبعث الفكر وتوسع الخيال"[2]. حيث جمع لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته بين الطباق والجناس والتصريع والتكرار والسجع... من أجل إحداث الموسيقى في قصيدته.

أ ـ الطباق: يعد الطباق من المحسنات البديعية المعنوية المحدثة للموسيقى الداخلية في النص الشعري: "ويسمى المطابقة أيضا والتضاد وهو الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة"[3]، والطباق نوعان:

ـ طباق ايجاب: هو الذي يظهر فيه الضدين معا بحيث يختلفان في نوع الكلمة فتكون متناقضتين مثل: كبير ـ صغير.

ـ طباق سلب: هو الذي تأتي فيه الكلمتان من فعل واحد بحيث تكون الأولى مثبتة والثانية منفية بلاء النافية مثل: يعلمون ـ لا يعلمون.

---

[1]ـ عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، د ب، د ت، ص124.

[2]ـ ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، شر وتح: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص12.

[3]ـ الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد): في علوم البلاغة(المعاني البيان والبديع)، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.ص255.

ومن الطباق الموجود في القصيدة نذكر:

الطباق	نوعه	البيت
عز ـ تذل	إيجاب	02
أنهار ـ الندى	إيجاب	04
البرود ـ النار	إيجاب	06
علن ـ إسرار	إيجاب	34
ليل ـ نهار	إيجاب	39

نلاحظ أن الشاعر وظف الطباق بنسبة قليلة في قصيدته، كما نلاحظ أن الطباق الايجابي غلب في قصيدته، في حين افتقدت إلى طباق السلب، وهذا الطباق فيه ترجمة لحالة الشاعر الشعورية، كما أنه يترك أثرا في نفس المتلقي، وأحدث نوعا خاصا من الموسيقى التي أضفت على القصيدة جرسا وزادت المعنى قوة ووضوحا.

ب ـ التصريع: هو"ما كانت فيه عروض البيت تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"[1] "فالتصريع يقوم على التماثل الصوتي بين عروض البيت وضربه، وقد اهتم به الشعراء منذ القديم و حرسوا على تصريع مطالع قصائدهم ويستحسن أن يكون المطلع مصرعا مما يوفر له نظما موسيقيا وايقاعا ينسجم مع ايقاع الوزن في البيت ليشكل وحدة صوتية ثرية"[2]. ومنه فالتصريع يمد القافية جانبا من جمالها الصوتي، وهو متوفر في قصيدة ابن الخطيب حيث تصدرها بقوله:

الجـــــناس	نوعـــــه	البيـت
أنهار ـ الأنهار	جناس ناقص(عدد الحروف)	04
النار ـ العار	جناس ناقص(اختلاف الحروف)	08

[1]ـ ابن رشيق: العمدة، ج2، ص156.

[2]ـ علي عالية: شعر الفلاسفة في المغرب والأندلس خلال القرنين الخامس و السادس هجري، دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، د ط، 2004/ 2005، ص210.

الفخر ـ فخار	جناس ناقص(ترتيب الحروف)	14
المسلمين ـ أسلمته	جناس ناقص(عدد الحروف وترتيبها)	15
الردى ـ ارتمى	جناس ناقص(اختلاف الحروف)	19
شفارهم ـ الأشفار	اشتقاق	21
ذاك ـ ذاك	جناس تام	26
وجوه ـ وجوههم	اشتقاق	28
إيثار ـ إيثار	جناس تام	32
البيت ـ بيتا	اشتقاق	36
عليك ـ فيك	جناس ناقص(عدد الحروف واختلافها)	39

من خلال الجدول نستنتج أن الجناس موجود بنسبة معتبرة فقد وظف الشاعر هذه الظاهرة الصوتية بشكل متكرر في أغلب الأبيات وأكثر من الجناس الناقص والاشتقاق، وقد نسبنا الاشتقاق للجناس بناء على ما ذهب إليه بعض البلاغيون القدماء الذين ضمنوا الجناس عنصر الاشتقاق أمثال قدامة بن جعفر الذي قال: "وأما المجانس فأن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"[1].

والعرض من توظيف الجناس هو تقوية الموسيقى الداخلية وبعثها في النفس قصد جذب القارئ وإثارته.

جـ ـ التكرار: هو تقنية أدبية تستخدم بكثرة في النصوص الشعرية والنثري معا، كما أنه من الظواهر الصوتية التي تعمق الايقاع الداخلي للنص ويعرف بأنه: "عبارة عن الاتيان بالشيء مرة بعد الأخرى"[2]، والتكرار قد يكون في الكلمات والألفاظ أو في تكرار معناها وتكرار الحروف، وهذا ما يخلق جوا موسيقيا خاصا، حيث كان للتكرار حضور في قصيدة لسان الدين ابن الخطيب ويتضح ذلك في قوله:

وجبال عــز لا تذل أنوفها *** إلا لعز الـــواحد الـــــقهار[3]

[1]ـ قدامة ابن جعفر: نقد الشعر، ص163.

[2]ـ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط، 2004، ص59.

[3] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

كرر الشاعر لفظة (العز) ليؤكد من خلالها شخصية السلطان ومدى اعتزازه بنفسه، وهو دلالة على الشجاعة مما أدي إلى تقوية المعنى الذي يريده الشاعر.

يا حسنها مــن أربع وديار *** أضحت لباغى الأمن دار قرار[1]

هنا وظف الشاعر التصريع الذي يقابل السجع في النثر، فهو أسلوب جمالي أضفى على القصيدة إيقاع موسيقي من خلال نغمة التقاء الحرف وهذا تمثل في صوت الراء.

د ـ الجناس: يعتبر الجناس من الوسائل الأسلوبية الفاعلة في الخطاب الشعري، وأبرز المحسنات اللفظية وأكثرها نيلا من قبل البلاغيين قديما وحديثا، فقد أطلقت عليه عدة مصطلحات فهو"الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس وكلها ألفاظ مشتقة من الجنس"[2] حيث عرفه عبد العزيز عتيق بقوله: "هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان ركني الجناس ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة"[3]

والجناس نوعان:

ـ جناس تام: هو ما اتفقت فيه الكلمتين من حيث عدد الحروف وشكلها ونوعها وترتيبها، وهو أشهر أنواع الجناس وأكثرها شيوعا.

ـ جناس ناقص: وهو ما اختلفت فيه اللفظتان في أحد العناصر المذكورة سابقا أوكلها.

ونستخلص الجناس الذي وظفه الشاعر في الجدول التالي:

وكرر ابن الخطيب لفظة (انهار) ولفظة (الندى) في البيت الرابع والعاشر من القصيدة.

البيت الرابع: ما كنت أحسب أن أنهار الندى *** تجري بها في جملة الأنهار[4]

---

[1] ـ المصدر السابق، ص295.

[2] ـ محمد سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج2، ص661.

[3] عبد العزيز عتيق: البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص196.

[4] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

البيت العاشر: فرسا رهان أحرزا قصب الندى *** والبأس في طلق وفي مضمار[1]

هنا تكررت لفظة (أنهار) و لفظة (الندى) وذلك لإضفاء نغمة موسيقية جميلة.

وفي قوله أيضا:

فيعيد ذاك الماء ذائب فضة *** ويعيد ذاك الترب تبر نظار[2]

في هذا البيت تجلى تكرار في الفعلين(فيعيد، ويعيد) حيث جاء الفعلان مضارعان و تكرار اسم الاشارة(ذاك) هذا ما ولد موسيقى داخل البيت.

ومنه نلاحظ قلة في المحسنات البديعية لأن الشاعر ابن الخطيب لم يكن متكلفا في كلامه بل كان صادق العاطفة والشعور.

2 ــ الموسيقى الخارجية

تعد الموسيقى الخارجية عنصرا مهما في بناء النص الشعري، ولا يمكن أن تخلوا منه قصيدة من القصائد وبدونها لا يمكن إطلاق مصطلح شعر أو قصيدة على أي كلام فالشعر الذي لا يكون موزون مقفى ليس بشعر لذلك اشترط أغلب النقاد القدامى الوزن والقافية في الشعر يقول **ابن طباطا:** "إذا أراد الشاعر بناء قصيدة محض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته وأعمل فكره في شغل قوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه"[3]. حيث تعتبر الموسيقى الخارجية طاقة إيقاعية لما تحتويه من جرس موسيقي تحسه الأذن وهي موسيقى تعبيرية بذاتها: "ناتجة عن كيفية التعبير ومرتبطة بالانفعالات السائدة"[4]. وتشمل ما يلي:

---

[1] ـ المصدر السابق، ص295.

[2] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص296.

[3]ـ ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، ص11.

[4]ـ السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة، بيرت، لبنان، 1984، ط3، ص60.

أ ـ الوزن: يعد الوزن من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في تكوين نسيج قصيدته، وهو أخص مميزات الشعر وعنه يقول ابن رشيق: "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة" [1]، حيث يقرن في العروض كل بيت بوزنه: "ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه مجزأة إلى مستويات مختلفة من المكونات: الشطران، التفاعيل، الأسباب، الأوتاد"[2]، ويعرف الوزن بأنه: البحر الذي ينظم عليه الشاعر قصيدته أو مقطوعته الشعرية أو هو مجموعة من الأزمنة المتكررة التي يتألف منها البيت والتي عرفت بالتفعيلات"[3]، وهذه التفعيلات قد تكون ثابتة وقد تطرأ عليها تغيرات.

إذن فالوزن هو البحر الذي ينظم فيه الشاعر شعره، وهناك من بحور الشعر خمسة عشر بحرا جاء بها الخليل ابن أحمد الفراهيدي ويمكن للقصيدة الواحدة أن تجمع بين بحرين أو أكثر حسب رغبة الشاعر، ولمعرفة البحر أو الوزن الذي استعمله ابن الخطيب في قصيدته لابد أن نقوم بتقطيع بيت من القصيدة:

يا حسنها من أربع وديار *** أضحت لباغى الأمن دار قرار[4]

يا حسنها من أربعن وديارن *** أضـحت لباغلأمن دار قــراري

0/0///0//0/0/0//0/0/ *** 0/0///0//0/0/0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ *** مُتْفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلَنْ مُتَفَاعِلْ

من خلال تقطيعنا لهذا البيت طرأت عليه تغييرات:

مُتَفَاعِلُنْ ـــــ مُتْفَاعِلُنْ وتنقل إلى مُسْتَفْعِلُنْ(فقد تعرضت للزحاف فورد ثانيها ساكنا).

---

[1]ـ ابن رشيق: العمدة، ج1، ص134.

[2]ـ مصطفى حركات: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1998،ص7.

[3]ـ السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1984، ص159.

[4] ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

مُتَفَاعِلُنْ ـــــ مُتَفَاعِلْ (فقد تعرضت لعلة نقص، وذلك بحذف النون من آخرها).

نلاحظ أن الشاعر أحسن اختيار البحر الذي يناسب المقام الذي يقول فيه قصيدته، وهو "**بحر الكامل**" وقد سمي بهذا الاسم لكمال حركاته فهو من البحور الصافية التي تعتمد على تفعيلة واحدة تتكرر في الصدر والعجز.

ب ـ القافية: تعتبر القافية ثاني عنصر من عناصر الموسيقى الخارجية وهي عبارة عن مقطع ينتهي به كل بيت من الأبيات الشعرية، أي أنها شريكة الوزن في الاختصاص في الشعر وعامل مهم في بناء القصيدة العربية "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا هلما من القصيدة من الموسيقى الشعرية، وهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة"[1]. ويعرفها أيضا الخليل ابن أحمد الفراهيدي بقوله: "إن القافية هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قلبه مع المتحرك الذي قبل الساكن"[2].

فهي مجموعة أصوات تكون مقطعا واحدا موسيقيا، يرتكز، يرتكز عليها الشاعر في البيت الأول. فيكرره في نهايات أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها(في القوافي المفردة) أو أن يكون المقطع الموسيقي الصوتي مزدوجا في كل بيت بين شطره وعجزه(كما في القوافي المزدوجة)[3]. والقافية نوعان مطلقة في حال ما إذا كان حرف رويها متحركا، ومقيدة إذا كان حرف رويها ساكنا. ومن خلال معرفتنا أن القافية تتكون من الساكنين الأخيرين في البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول سنبين نوع القافية وشكلها في هذه القصيدة:

---

[1]- ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص57.

[2]- الأخفش (أبو الحسن سعيد أبو مسعدة المجاشعي): كتاب القوافي، أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، بيروت، 1974، ص6.

[3]- عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997، ص168.

يا حسنها من أربع وديـــار *** أضحت لباغى الأمن دار قرار[1]

يا حسنها من أربعن وديارن *** أضحت لباغلأمن دار قـــراري

0/0///0//0/0/0//0/0/ *** 0/0///0//0/0/0//0/0/

القافية في هذا البيت: راري(/0/0) هي قافية مطلقة.

من خلال استقرائنا لقافية قصيدة ابن الخطيب نجده استخدم القافية المطلقة لأن حرف رويها متحرك، حيث وظف الشاعر هذا النوع من القافية لأنها مناسبة للأغراض التي نظم فيها، فهو من خلالها يمكنه التعبير عن كل ما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس، كما أنها أضفت نغما موسيقيا عذبا تستحسنه الأسماع.

جـ ــ الروي: هو أهم حرف في القصيدة لديه أهمية جمالية ومعنوية، حيث يلتزمه الشاعر طول القصيدة فيحدث جرسا موسيقيا مجلجل، يعرفه ابن الذهان بقوله: "هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فيقال قصيدة لامية أو ميميّة"[2]، ويقول ابراهيم أنيس: "وأقل ما يمكن أن يراعى تكرره، وما يجب أن يشترك في كل قوافي القصيدة ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات ويسميه أهل العروض بالروي، فلا يكون الشعر مقفى إلا بأن يشمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات، وإذا تكرر وحده ولم يشترك مع غيره من الأصوات عدّت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية"[3].

ويتميز حرف الروي في قصيدة ابن الخطيب بتكرره في جميع الأبيات من بداية القصيدة إلى نهايتها، وليس كل حرف يكون في آخر البيت رويا، لأنه يشترط في حرف الروي أن يكون حرفا أصليا في الكلمة ولا يصح أن يكون حرف من حروف العلة ولا ضميرا متصلا

[1]ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ص295.

[2]ـ ابن الذهان: النحوي أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي: الفصول في القوافي، تح: صالح بن حسن العايد، دار إشبيليا، د ب، ط1، 1998، ص48.

[3]ـ ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص245.

وليس بنون التنوين ولا لام النسبة...، وحرف الروي في قصيدة هو(الراء) وهو حرف أصلي ثابت.

وخلاصة القول أن اللغة بخصائصها تعبر عن قوة ملكة الشاعر اللغوية، وأن الأسلوب هو المتحكم في إبراز شخصية الشاعر الفكرية، أما الصورة الشعرية فقد وضحت مدى إتقان فنون البلاغة، في حين تلعب الموسيقى دورا مهما في ضبط الإيقاع الصوتي للقصيدة.

خاتمة

في نهاية هذا توصلنا إلى النتائج الآتية:

ـ يعد ابن الخطيب ظاهرة ثقافية في الأندلس، تجسد طبيعة الاكتساب العربي المتعدد المواهب والمجالات الإبداعية والمعرفية.

ـ ابن الخطيب من أبرز الشعراء في العصر الأندلسي الذين تأثروا بالمدح والرثاء، حيث تأثر بموت سلطانه من شدة تعلقه به.

ـ كثرة القيم والفضائل التي خص بها ممدوحه كالشجاعة والعز لأنه كان يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق.

ـ جاءت قصيدته من ناحية البناء الفني على شكلين: الأولى قصائد مركبة تحتوي على مطلع فمقدمة فالتخلص ثم الموضوع الرئيسي فالخاتمة، أما الشكل الثاني هو القصيدة البسيطة.

ـ كانت مطالعه موافقة لما اشترطه النقاد، ولم يشذ إلا نزرا يسيرا.

ـ أحسن ابن الخطيب التخلص في مقاطع قصيدته باستخدام أدوات الربط اللفظية حينا عن طريق الربط المعنوي أحيانا أخرى.

ـانحصرت القصيدة في مضامين معينة هي: المدح، الوصف والرثاء.

ـ تميزت لغة ابن الخطيب بالبساطة حينا والإيحاء حينا آخر، وبرقة الألفاظ وعذوبتها وانسجامها فيما بينها.

ـ مزج لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته بين الأسلوبين الإنشائي والخبري، وكان للخبري الحضور الأكبر نظرا لطبيعة الموضوع التي تقتضي ذلك.

ـ استخدم الشاعر في قصيدته الصور الشعرية المألوفة في عصره منها: الاستعارة التشبيه، الكناية وذلك خدمة لأفكاره، وتشخيصا لمعانيه وتعبيرا عن عواطفه.

ـ أما من ناحية البديع فكان له حضور في النص، مما أضفى على القصيدة نغمة موسيقية عذبة ساهمت في تحقيق التماثل الصوتي.

لعبت الموسيقى الداخلية من وزن وقافية وروي–لما لها من ميزة جوهرية في الخطاب الشعري لكونه الأساس في تكوين وبناء القصيدة– دورا كبيرا في إظهار المعنى وتوضيحه.

ـ لجأ ابن الخطيب في الجانب الموسيقي إلى استخدام البحر الكامل لما فيه من مساحة أكبر للتعبير عن مكنوناته، واستخدامه القافية المطلقة الجارية على الكسر لانكساره بسبب تعلقه بممدوحه.

وفي الأخير، نسأل الله أن تكون هذه الدراسة مفتاحا لدراسات جديدة لاحقة، تسهم في إحياء تراثنا الأدبي والعربي.

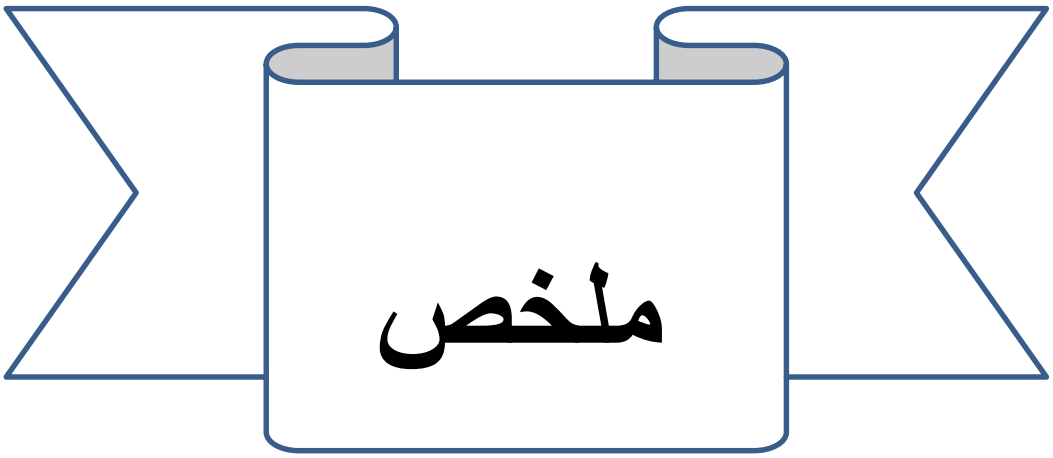
ملخص

ملخص

تناول هذا البحث الموسوم ب: قصيدة " يا حسنها من أربع وديار ..."، لابن الخطيب دراسة في المضامين والخصائص، واحدة من أهم قصائد الشاعر، وهي بكائية ألقاها الشاعر على قبر السلطان أبي الحسن المريني، وقد سار البحث وفق الخطة الآتية: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ملحق.

المدخل موسوم ب:(الشاعر وقصيدته)، تناول الجانب النظري من البحث وهو ترجمة سريعة للشاعر، وتعريفا موجزا بالقصيدة موضوع الدراسة.

أما الفصل الأول وعنوانه: (مضامين القصيدة)، فقد تناولنا فيه هيكل القصيدة لدى ابن الخطيب، ومضامين القصيدة المدروسة، وقد تمثلت في: المدح والوصف والرثاء.

بينما تضمن الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: (الخصائص الفنية للقصيدة) سبر فنيات القصيدة على مستوى: اللغة الشعرية، وأسلوب التشكيل الشعري، والصورة الشعرية والموسيقى بنوعيها الخارجية والداخلية. وانتهى البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج ، وتوج بملحق تمثل في القصيدة التي كانت محل البحث.

Abstract

This research, tagged with: the poem "Oh, the best of four homes" was dealt by ibn al-khatib، deals with the study of the contents، and characteristics، and one of the ourtrageous ones، a weeping that the poet threw at the tomb of sultan abu al_hasan al_marini، and the research proceeded according to the immediate plan:

An introduction، two chapters، and a conclusion، the entrance is marked by(the poet and his poem)، which deals whith the theoretical aspect of the research، which is a quick translation of the poet and brief definition of the poem under study.

While the second chapter، which is titled; (the technical characteristics of the poem)، included probing the technigues of the poem at the level of poetic language، poetic composition style، poetic image، and music، both internal and external.

The research ended with a conclusion that included the most important results and culminated in an appendix represented in the poem that was the subject of research.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع

1. ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة أنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د ب، ط2، 1952.
2. ابن الذهان: النحوي أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي: الفصول في القوافي، تح: صالح بن حسن العايد، دار إشبيليا، د ب، ط1، 1998.
3. ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
4. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد قاضي، (مادة صوّر)، دار صبح، ايديسوفت، بيروت، لبنان ج15، ط1، 2006.
5. ابن منظور: لسان العرب، مادة سلب، دار صادر، بيروت، ج7، ط3، 2004.
6. أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا،ج1، ط1، 1985.
7. أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل هيثم، دار الاحياء الكتب العربية، ط1، 1952.
8. أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1996.
9. أحمد الشايب: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط8، 1988.
10. أحمد أمين: شركة نوابغ الفكر، القاهرة، مصر، ج3، ط1، 2009.

11. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: القضاء والقدر، تحقيق: محمد بن عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 2000.
12. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
13. الأخفش(أبو الحسن سعيد أبو مسعدة المجاشعي): كتاب القوافي، أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، بيروت، 1974.
14. بد الرحمان حبنكة الميداني: البلاغة العربية(أسسها وعلومها، وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا، ج2، ط1، 1996.
15. الجاحظ(أبي عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، د ط، د ت.
16. الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج3، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، د ت
17. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الجيب ابن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
18. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد لحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د ت، 1906.
19. حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
20. حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف مصر، د ط، د ت.
21. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، أدب قديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

22. خالد بن سعود الحليبي: البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري، نادي الأحساء الأدبي، السعودية، ط1، 2009.

23. الخطيب القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد): في علوم البلاغة(المعاني البيان والبديع)، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

24. ساجد مخلف خلس: أراء النقاد حول لسان الدين ابن الخطيب، مجلة جامعة تكريم للعلوم، العدد1، العراق، 2012.

25. السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1984.

26. السعيد الورقي بيومي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1984.

27. السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1983.

28. سيسيل دي لويس: الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف جناني وآخرون مراجعة: عناد غزوان اسماعيل، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الصفاة، الكويت، د ط، 1982.

29. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط، 2004.

30. شمس الدين ابن جابر الأندلسي: الحلة اليسرى في مدح خير الورى، تحقيق: علي أبو زيد، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

31. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الجزء1، 1358هـ، 1939م.
32. شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1977.
33. الشيباني(أبو زكرياء يحي بن علي): الكافي في العروض والقوافي، تعليق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.
34. عبد الحليم حسين هروط: النثر الفني عند لسان الدين بن الخطيب، ط1، دار جرير، الأردن، 2013.
35. عبد الحليم هروط: موشحات لسان الدين بن الخطيب، ط2، دار جرير عمان، الأردن، 1433هـ، 2012م.
36. عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: المقدمة، ج2، ط4، دار صادر بيروت لبنان،2009.
37. عبد الرضا علي: موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997.
38. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د ط، د ت.
39. عبد العزيز عتيق: البلاغة العربية، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
40. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية(في البيان)، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، د ت، د ت.
41. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د ب، د ط، 1988.

42. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1950.

43. عبد الله ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج1، ط2، 1967.

44. عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مكتبة لسان العرب، القاهرة، ط3، 1992.

45. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، د ب، د ت.

46. عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1992.

47. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج6، ط1، دار الملايين، بيروت، لبنان.

48. عمر فروخ: لسان الدين وتراثه الفكري، د ط، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر 1923.

49. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان عمان، الاردن، ط4، 1997.

50. فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الاسكندرية مصر، ط1، 2008.

51. الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط تحقيق محمد نعيم الوقسوسي، (مادة صوّر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

52. فيروز الموسى: قصيدة المديح الأندلسية(دراسة تحليلية)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2009.

53. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت.

54. كمال أبو ديب: في البنية الايقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1974.

55. لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، المجلد1، ط2 1973.

56. لسان الدين ابن الخطيب: الديوان، صنعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح، مجلد1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 1904هـ،1989م.

57. لسان الدين ابن الخطيب: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق سعدية فاغية، الرباط، المغرب، ج3، د ط، 1989.

58. لسان الدين بن الخطيب: جيش التوشيح، حققه وقدم له وترجم حواشيه هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، د ط، د ت.

59. محمد بن لخضر فورار: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دار الهدى عين مليلة، د ط، 2009.

60. محمد حماسة عبد اللطيف: لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1416 هـ،1996م.

61. محمد سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج2.

62. محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين بن الخطيب مجلد1، ط1، دار المنار الاسلامية، بيروت، لبنان، 2004.

63. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1992.

64. محمد موسى الوحش: موسوعة أعلام الشعر العربي، دار دجلة، عمان الأردن، د ط، 2008.

65. مصطفى حركات: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1 1998.

66. المقري التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والتوزيع.

67. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2007.

ثانيا- الرسائل الجامعية

1- علي عالية: شعر الفلاسفة في المغرب والأندلس خلال القرنين الخامس و السادس هجري، دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، د ط 2004/ 2005.

2-بوحلاسي خولة: جماليات الأسلوب في مدحيات أهل البيت، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي،2016.

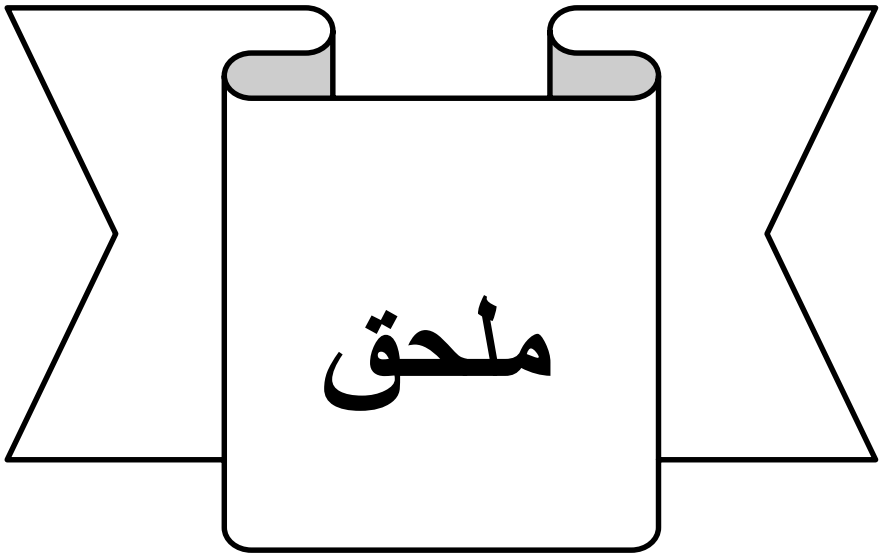
ملحق

ملحق

ياحســـــنها مــن أربـع وديــار أضحت لباغى الأمن دار قـرار

وجبال عـــز لا تذل أنـــــوفها إلا لعـــــز الواحـــد القـــــهار

ومقر تـــــوحيد وأس خـــــلافة آثـــارها تـــنبى عن الأخبـــار

ماكنت أحسب أن أنهار النـدى تجـري بها فـي جملة الأنـهار

ماكنت أحسب أن أنوار الحـجا شبت بـها الأعداء جذوة نـــار

هدت بناها فـي سبيل وفـــائها فكأنها صرعى بغير عـــــقار

لما توعدها على المـجد الـــعدا رضيت بعيث النار لا بالـــعار

عمرت بجلة عامر وأعـــــزها عبد العزيز بمرهف بـــــــتار

فرسا رهان أحرزا قصب الـندى والبأس في طلق وفي مضـمار

ورثا عن الندب الكبير أبـــيهما محض الوفاء ورفعة المـــقدار

وكذا الفروع تطول وهـــي شبيهة بالأصل في ورق وفي أثـــمار

أزرت وجوه الصيد من هنتـــاتة في جـــوها بمطالع الأقـــــمار

لله أي قبيلة تركت لـــــها النـــــظراء دعـــوى الفـخر يـوم فـــخار

نصرت أمير المسلمين ومـــلكه قـــد أسلمته عـــزائم الأنـصار

وارت عليا عندما ذهب الـــــردى والـروع بالأسماع والأبـــصار

وتخاذل الجـــيش اللـــهام وأصبح الأبـــطال بـــين تـقاعد وفـــــرار

كـــفرت صنائعه فيتم دارهـــــا مستظهرا مــنها بـعز جـــوار

وأقام بـين ظهورها لا يـــــتقي وقع الردى وقـــد ارتمى بشرار

فكـــــأنها الأنصار لـما آنـــت فـــي ما تقادم غربة المـختار

لـــما غدا لحظا وهـــم أجـفانه نابت شـــفارهم عـن الأشـفار

حتى دعاه الله بـــين بـــــيوتهم فأجاب ممتثلا لأمـــر البـارى

لو كان يمنع مــن قضاء الله مــا خلصت إلـــيه نـوافذ الأقـدار

قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما أولـــوه لـولا قاطع الأعـــمار

مـــا كان يقنعه لـــو امتد المدى إلا القـــيام بحقها مـــن دار

فيعيد ذاك الـــماء ذائب فـــضة ويعيد ذاك التـرب تبر نـضار

حتى تفوز عـــلى النـوى أوطانها مـن مـــــلكه بجلائل الأوطـار

حتى يلـــوح على وجـــوه وجوههم أثـــر العناية ساطع الأنـــوار

ويسوغ الأمـــل القصى كـــرامها مــن غير ما ثنيا ولا استعصار

ما كان يرضى الشمس أو بدر الدجى عـــن درهم فـــيهم ولا دينـار

أو أن يتـــوج أو يقـــلد هـــامها ونـــحورها بـأهـــــــلة ودرارى

حـــق على المولى ابنه إيثار مـا بذلوه مـــــن نصر ومـن إيثار

فلمثلها ذخـــــر الجـــزاء ومـــثله من لا يضيع صنائع الأحـــرار

وهـــو الذي يقضى الديون وبـــره يرضيه فـــي عالم وفـــي إسرار

حـــتى تحج مـحلة رفـعوا بـــها عـــلم الـوفاء لأعين الـــنظار

فيصير مـــــنها البيت بـيتا ثـانيا للطائفين إلـــــيه أي بـــــــدار

تغنى قـــلوب القوم من هدى بـه ودموعهم تكفى لـــرمي جـــمار

حييت مـــــن دار تكفل سعـــــيها المحـــــمود بالـــــزلفى وعـــقبى الدار

وضفت عليك مـن الاله عـــــناية ماكر لـــــيل فـــيك إثر نـــهار

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

دعاء.....

إهداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمة..... أ _ د

مدخل: (الشاعر ومدونته)..... 5 _ 23

المبحث الأول: الشاعر..... 5 _ 21

أ_ ترجمة للشاعر..... 5 _ 6

ب_ نشأته..... 7 _ 10

جـ_ ألقابه..... 10 - 11

د_ مكانته..... 11 _ 13

هـ_ مؤلفاته..... 14 _ 17

و_ وفاته..... 17 _ 18

ز_ بغض آثاره الشعرية والنثرية..... 18 _ 21

المبحث الثاني: المدونة..... 21 _ 23

أ_ التعريف بالمدونة..... 21 _ 22

ب_ مناسبة القصيدة..... 22 _ 25

الفصل الأول: دراسة مضامين القصيدة..... 24 _ 40

المبحث الأول: هيكل القصيدة عند ابن الخطيب..... 25 _ 33

1_ القصيدة المركبة..... 25

- المطلع..... 25 _ 26
- المقدمة..... 26 _ 28

أ_ المقدمة الغزلية 27

ب_ الحماسة..... 27 – 28

- التخلص..... 28 – 20
- الموضوع الرئيسي..... 29 – 30
- الخاتمة..... 30 – 32

2_ القصيدة البسيطة..... 32 – 33

المبحث الثاني: مضامين القصيدة..... 33 – 40

1– المدح..... 33 – 35

2– الوصف..... 35 – 38

أ– وصف الطبيعة..... 37

ب– وصف الأحبة..... 37 – 38

3– الرثاء..... 38 – 40

الفصل الثاني: الخصائص الفنية للقصيدة..... 41

أولا- اللغة الشعرية..... 42 - 45

أ- المعجم الديني..... 44

ب- المعجم الطبيعي..... 44 - 45

ثانيا: الأسلوب..... 45 - 48

1 - الأسلوب الانشائي..... 46 - 47

أ- الطلبي..... 46

ب- غير الطلبي..... 46 - 47

2-الأسلوب الخبري..... 48

ثالثا: الصورة الشعرية..... 48 - 59

أولا- تعريف الصورة..... 50 - 51

أ- لغة..... 50

ب-اصطلاحا..... 50 - 51

ثانيا: أنماط الصورة الشعرية..... 51 - 59

1- الصورة الاستعارية..... 51 - 52

أ- الاستعارة المكنية..... 52 - 53

ب- الاستعارة التصريحية..... 53 - 54

2-التشبيه..... 54 - 56

3-الكناية..... 56

أ- كناية موصوف..... 56 - 57

ب- كناية عن صفة..... 57 - 58

4- المجاز..... 58 - 59

رابعا: الموسيقى الشعرية..... 59

1-الموسيقى الداخلية..... 59 - 64

أ- الطباق..... 60 - 61

ب- التصريع..... 61 - 62

ج- الجناس..... 63 - 64

2-الموسيقى الخارجية..... 64

ا- الوزن ..... 64 - 65

ب-القافية..... 65 - 67

جـ- الروي..... 67

خاتمة..... 69 - 70

ملخص..... 72 - 73

قائمة المصادر والمراجع..... 75 - 81

ملحق..... 53 - 85

فهرس الموضوعات..... 87 - 90